www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنار

السنة ١٣١٥

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام « إن للإسلام صُوًى ومنارا » كمنار الطريق

ربيع الأول سنة ١٣٤٨ﻫ ١٣ برج الأسد سنة ١٣٠٨ﻫ ش ١٦ أغسطس سنة ١٩٢٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تصح منها، ويجب كشف الوجه والكفين في الاحرام بالحج أو العمرة ، ويحرم عند توقع الفتنة، ويباح فيما وراء ذلك

(٢) هل يجوز للمسلمين أن يرسلوا أولادهم الى المدارس الاجنبية مع وجود مدارس اسلامية نظامية مستعدة لتعليم أبناء الأمة حسب مبادىء الدين الاسلامي الحنيف أم لا ؟

(الجواب) لا يجوز الا لطالب راشد متمكن من عقائد الاسلام وهدايته لان هذه المدارس الاجنبية تفسد عقائد الاحداث والجاهلين

(٣) ما قولكم دام فضلكم فيمن يرى عدم لزوم تدريس العقائد والعبادات وغيرها في المدارس الابتدائية وغيرها ويرى تدريس الحكايات والقصص كقصص الانبياء وأخلاقهم وغيرها فقط هل هو مصيب أم لا ؟

(الجواب) لا، فان قصص الانبياء ولاسيما السيرة المحمدية مفيدة جدا ولكنها لاتغني عن معرفة اصل الاسلام وهو عقائده وعباداته وحكمه وآدابه

(٤) أي الكتب الدينية الاسلامية أكثر فائدة في التفقه في المسائل الشرعية الدينية كالعقائد والعبادات وغيرها مع ملاحظة الشكل التام وسهولة اللفظ والمعنى لتلاميذ المدارس الابتدائية وغيرها ؟

(الجواب) لا أدري فان الحكم بهذا التفضيل يتوقف على الاطلاع على ماذكر وقلما رأيت منها شيئاً وأحسن ما أعرفه منها (خلاصة السيرة المحمدية) الخ وكتاب (الدين الاسلامي) لطلاب المدارس الثانوية وقد طبع الجزء الاول منه وكتاب (التعريف بالنبي والقرآن الشريف) المقتبس اكثره منه

(٥) هل يجوز تحكيم العقل في المسائل الشرعية الدينية المنصوص عنها في الكتاب والسنة والاجماع والقياس المعتبرين لان كثيراً من الناس يحاولون تحكيم العقل في المسائل الدينية فيقبلون منها ما يوافق عقولهم وينبذون ما يخالفها ولو كان في ذلك نص أو اجماع أو قياس فهل هذا يجوز أم لا ؟

(الجواب) لايجوز تحكيم العقل في النصوص القطعية وانما وظيفة العقل فهم العقائد واقامة دلائلها، والآداب الشرعية ومنافعها ، والترجيح بين الادلة في الاحكام الاجتهادية التي ليس فيها نصوص قطعية عند المستدل لذلك

(٦) هل يجوز حمل ساعة الجيب واليد وغيرها لاجل ضبط أوقات الصلاة والاشتغال كالمدارس والتجارة وغيرها أم لا ؟

(الجواب) يجوز بلا شبهة والسؤال عنه مستغرب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٧) هل يجوز اعتقاد عمل المندل وضرب الرمل وتعليق التمائم وكشف الضمائر وقراءة الكف وعمل السيمار جميع أنواع السحر من أعمال الطلاسم وغيرها أم لا؟

(الجواب) لا يجوز شيء من ذلك لأنها خرافات ومفاسد

(٨) هل يجوز التنويم المغناطيسي وتحضير الارواح ومخاطبتها شفاهياً أو كتابياً وهل هذا ثابت أم لا؟

(الجواب) يجوز اذا لم يكن فيه ضرر ولا معصية ولا خداع لأحد كما يفعل كثير من الممارسين لذلك، والتنويم ثابت لا مراء فيه. وأما تحضير الارواح أو مخاطبتها فله أصل ثابت، وأكثر ما يقال فيه خداع باطل

(٩) هل يجوز التقليد والتلفق من مذاهب الأئمة الاربعة وغيرها في العقائد والمعاملات والعبادات وغيرها كالوضوء والغسل والصلاة وغيرها أم لا؟

(الجواب) ان جمع الاقوال المفقة من المذاهب المختلفة للعمل بها تقليد لأهلها عبث بالدين واتباع للهوى ولكن الذي يتبع قوة الدليل إذا وافق استدلاله بعض الائمة في بعض الاقوال، ومن يخالفه منهم في قول آخر — ولو في موضوع واحد — لا يعد ملفقاً ولا مقلداً

(١٠) ما الادلة النقلية والعقلية على افتقار الطبيعة الكونية الى صانع مختار وما الطبيعة؟ لان كثيراً من المسلمين تجردوا من الدين واعتقدوها

(الجواب) الطبيعة الحقيقة وهي مؤلفة من مواد ذات خواص وقوى، وفيها من السنن والنظام الدقيق ما يدل دلالة ظاهرة على أن لها خالقا قادرا عليما حكيما اذ لا يمكن أن يكون ما ذكر قد وجد بالمصادفة ولذلك اتفق جميع البشر ومنهم العلماء والحكماء من الشعوب القديمة والحديثة على وجود خالق للخلق وانما شك أو شكك في ذلك أفراد من الماديين بضروب من الشبهات والجدل وحسبك من الادلة قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) فهو أصح النقل، وموافق لأصح براهين العقل

(١١) ما الروح وما أدلة وجودها النقلية والعقلية

(الجواب) الروح من عالم الغيب لا تعرف الا بآثارها وباخبار الرسل عنها. وأقوى الادلة العلمية العصرية عليها أن جسم الانسان ومنه دماغه يفنى مراراً ثم يتركب من مواد جديدة ومع هذا تظل معلوماته ووجدانه الكثيرة التي أدركها قبل هذا الانحلال والفناء المكرر محفوظة ثابتة في نفسه، فلو كان الادراك من وظائف الدماغ كما يزعم الماديون لزال بزواله في كل مرة ما كان انطبع فيه. ومستحضرو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الارواح ومدركوها من افراد البشر قد أدركوا من آثارها ما لا يدركه غيرهم وقد كثروا في هذا العصر والمصدقون لهم يزدادون في كل يوم بحيث يقل المنكرون الى أن يضمحلوا

(١٢) ماالدليل على وجود الجنة والنار والثواب والعقاب والبعث الجسماني نقلا وعقلا ؟

(الجواب) العقل لا يمكنه أن يستدل على وجود هذه الاشياء وكلها من عالم الغيب الا من طريق كونها مما يقتضيها عدل الله وحكمه بين عباده وحكمته في خلقهم مستعدين لحياة ابدية. وأما أدلتها النقلية فهي النصوص الكثيرة في كتاب الله تعالى

(١٣) ماحكم من استخف واستهزأ بالعبادات كالصلاة والمصلين ولو على سبيل المزاح

(الجواب) الاستخفاف والاستهزاء بالعبادات القطعية كالصلاة لا يكون له سبب في الغالب الا عدم الايمان بها ، فحكم فاعله ان كان مسلماً في الاصل حكم المرتدين ولكن بعض المزاح في ذلك لا يقصد به الاستخفاف والاستهزاء. والعبرة في الحكم المذكور قصد فاعله ، وأقل مايقال في المزاح المشتبه أنه مكروه أو حرام

(١٤) المرجو بيان أسماء الكتب التي خصصت في بيان حكمة التشريع الاسلامي مما يناسب عصرنا الحاضر لا سيما في معترك الضلالات والزبوغ ، وتفضلوا بالجواب

(الجواب) لم أطلع على كتاب يعجبني في ذلك مما يوافق حاجة هذا العصر ولكن في المنار وتفسيره الشيء الكثير من ذلك ، ولعلنا نوفق لجمعه ، او تأليف كتاب مستقل طالما فكرنا فيه

﴿ أسئلة أخرى من صاحب الامضاء في بيروت ﴾

(من ص٣٠ — ٣٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة الاستاذ الجليل السيد محمد أفندي رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فاني رافع لفضيلتكم مايأتي راجياً التكرم بالاجابة عليه :

١. هل تحسين الثياب والهندام والتطيب بالروائح الزكية مع التواضع وحسن الخلق ينافي الزهد والتقوى أم لا ؟

٢. هل يجوز تعليم النساء دق العود والبيانو وغير ذلك من أنواع آلات الموسيقى أم لا ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣. هل يجوز للرجل أن يسمع الغناء وصوت العود والبيانو وغير ذلك من المرأة الاجنبية أم لا ؟

٤. هل تقبل توبة التائب اذا تاب من الذنوب الصغيرة والكبيرة كالقتل والزنا واللواط وشرب الخمر والدين والسرقة والخيانة والكذب والغش والظلم وغير ذلك ولا يعذب في القبر ولا في الآخرة أم لا ؟

٥. أرجو من فضيلتكم أن تبينوا لنا لفظ التوبة وهل تصح بكل لفظ أم لا ؟ تفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب عبد القادر البعلبكي — بيروت

(ج من الاول وهو ٣٠ من باب الفتوى) تحسين الثياب والهندام والتطيب من أمور العادات المستحبة اذا لم يكن فيه محرم كثوب الحرير الخالص أو مكروه كثوب الشهرة، وهو لا ينافي الزهد لانه عمل قلبي ولا التقوى لانه لا معنى لها في هذا الباب الا اتقاء الحرام

(ج ٣١) من يعتقد أن العزف بما ذكر من المعازف محرم تقليداً لمن يقولون بذلك وهم جماهير فقهاء المذاهب المتبعة يلزمه تحريم تعليمه للمرأة، ومن لا يعتقد تحريمه لعدم صحة الدليل عليه عنده او لترجيحه رأي من اباحه من فقهاء الحديث والصوفية بشرطه لا يرى بأساً بتعليمه لامرأته أو محرمه لاجل ترويح النفس به في بيته مثلاً، وظاهر أنه يحرم تعليمه لامرأة تريد أن تكون مطربة للسكارى والفساق أو يظن ذلك فيها، ومثل ذلك تعليم المرأة الاجنبية المستلزم للخلوة بها أو رؤية ما لا يحل للرجل رؤيته منها وكل ما هو سبب للافتتان بها .

(ج ٣٢) في الجواب عن السؤال الذي قبل هذا ما يعلم منه جوابه، ومنه ان حضور معاهد الغناء والعزف والسكر المشهورة في مثل مصر وبيروت حرام

(ج ٣٣) التوبة واجبة من جميع الذنوب صغيرها وكبيرها وهي كانت صحيحة نصوحا كانت مرجوة القبول، ولكن حقوق العباد لا تغفر بالتوبة وحدها بل لا بد معها أو لصحتها من ردها الى أصحابها ان كانت أعياناً أو ارضائهم في مثل الغيبة .

فعلم من هذا أن من كان لأحد عليه مال أخذه منه بغير حق كالسرقة والخيانة والغش والدين الربوي وغيره فان توبته لا تصح من هذه الذنوب الا اذا أرجع هذا المال الى صاحبه أو لورثته من بعده، فان تعذر ذلك بانقراضهم او عدم العلم بهم فليتصدق بذلك المال والا كان غاشا نفسه وخادعا لها بدعوى التوبة. ولا يمكننا في جواب هذا السؤال أن نبين حقيقة التوبة وشروطها بالتفصيل، فعلى الصادق فيها ان يراجع هذه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاحكام في الكتب الخاصة بذلك ومن اهمها كتاب الزواجر لابن حجر المكي الهيتمي واول الجزء الرابع من الاحياء للغزالي ومدارج السالكين لابن القيم

(ج ٣٤) التوبة ليست امراً لفظياً فيصح السؤال الاخير: هل تصح بكل لفظ ام لا ؟ وانما هي اعمال نفسية وبدنية من فعل وترك، والمشهور عند العلماء في تعريفها انها مركبة من ثلاثة اشياء (١) الندم على ما كان من اقتراف الذنب في الماضي (٢) تركه في الحال (٣) العزم على عدم العودة اليه في المستقبل . والغزالي يقول انها حقيقة مركبة من علم وحال وعمل، اما الاول فالعلم بما ورد من الوعيد على الذنب وكونه سبباً لسخط الله وعقابه ، واما الثاني فهو الحال الوجدانية التي يوجبها هذا العلم اي الخوف من سخط الله وعقابه، واما الثالث فهو العمل الذي يوجبه هذا الحال وهو ترك الذنب او الذنوب ان كانت متعددة مع العزم على عدم العودة اليه ، والاجتهاد في ازالة اثره من النفس بالعمل الصالح المضاد له الخ

﴿ الجمع بين آيات القرآن والاحاديث واخبار الدول في الكتب ﴾

(س ٣٥) من صاحب الامضاء في دبي — على خليج فارس

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة الفاضل العلامة الذاب عن الدين، طعن الزنادقة والملحدين، والناقد للمرويات عن سيد المرسلين ، السيد محمد رشيد رضا (رضي الله عنه وأرضاه) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد لازال يخطر ببالي وتجول في فكري من حكمكم في المنار الاغر بين الآيات الكريمة والتفسير والأحاديث النبوية، وبين اخبار دول أوربا وحوادث أمريكا فهل الجمع بين ذلك يؤدي الاهانة بالقرآن (كذا) العظيم وكلام النبي الكريم أم كيف ؟ الرجاء كشف ذلك. السائل مسترشد والسلام

المشترك — أحمد بن حسن

(ج) هذا السؤال غريب جداً ، وتوجيهه إلي من هذا السائل الذي وصفني بما وصفني به قبل السؤال أغرب ، وأقول في جوابه (أولا) إن إهانة القرآن والاحاديث النبوية لاتقع من مؤمن بكتاب الله وبرسوله ﷺ وان وقع منه مع اعتقاده بأنه إهانة حكم بكفره ، فكيف يقع ممن نصب نفسه للدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والذب عنهما ؟ (ثانيا) إن الجمع بين الآيات والاحاديث واخبار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأمم مؤمنها وكافرها موجود في القرآن نفسه وفي كتب الحديث والتفسير والتاريخ التي ألفها كبار علماء الاسلام ، ولم ينكر ذلك أحد في يوم من الأيام بل نجد بعض كبار المفسرين حتى أنصار السنة منهم كالبغوي يذكرون في تفاسيرهم من الخرافات الاسرائيلية الموضوعة والضعيفة ما هو أولى بالانكار من ذكر أخبار الدول والامم الصحيحة. وقد كان عملهم هذا ضاراً ولكن لا وجه لعده إهانة لكتاب الله (ثالثاً) إن ما نذكره نحن في المنار من اخبار دول أوربة وغيرها نختار منه الصحيح الذي فيه عبرة للمسلمين أو دفاع عنهم وعن بلادهم أو تأييد للاسلام نفسه أو ذب عنه — كما يرى السائل وغيره في هذا الجزء — وكل ذلك مما نرجو أن يثيبنا الله عليه

﴿ هل المجذوب ولي أو مجنون ﴾

(س ٣٦) من أحمد محمد ثابت بالبطن تبع ابي عموري

الى حضرة صاحب الفضيلة السيد محمد رشيد رضا

التمس من فضيلتكم البيان الشافي في عدد من أعداد مجلتكم الغراء عن أمر لبس علينا سمعنا كثيراً من الناس يجزمون بان المجذوب ولي بغير عمل لانه جذب من صغره في حب الله وقد صح حديث « رفع القلم عن ثلاث النائم حتى يستيقظ والمجنون حتى يفيق والصبي حتى يبلغ » وقال تعالى (إلا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون)

فلذا اشتبه علينا لهذه الآية الكريمة ولهذا الحديث الشريف أمر المجذوب هل هو في حكم المجنون أم لا ؟ وهل هو ولي أم لا ؟ مع كونه رفع عنه التكليف ؟ وإنا نرى ان الولاية مقام كبير فلهذا لا نعترض خوفا من الخوض ، وهل عند أرباب الطرق شيء صحيح ورد فيه شيء عن النبي أم لا ؟ افتونا في ذلك مأجورين بارك الله فيكم وعليكم ودمتم .

أحمد محمد

(ج) الولي في عرف الشرع المؤمن المتقي لله تعالى والآية التي ذكرتموها نص في ذلك. وفي اصطلاح الصوفية تفصيل لهذا الاجمال ففي تعريفات السيد الجرجاني : الولي فعيل بمعنى الفاعل وهو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان ، أو بمعنى المفعول وهو من يتوالى عليه إحسان الله وإفضاله. والولي هو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات اه وقد عرفوا الجذب الخاص عندهم بانه جذب الله تعالى عبداً إلى حضرته .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقالوا المجذوب من ارتضاه الحق تعالى لنفسه، واصطفاه لحضرة أنسه، وطهره بماء قدسه ، فحاز من المنح والمواهب ، ما فاز به بجميع المقامات والمراتب ، بلا كلفة المكاسب والمتاعب اه يقرن بهذا ان الاحوال والمقامات التي تنال بسلوك طريق المعرفة بالتدريج والتنقل في المنازل قد تحصل لبعض الناس دفعة واحدة من غير طول مجاهدة للنفس بالرياضة والاوراد ، وهذا أمر ممكن وواقع إلا أنه نادر، وانني أعرف رجلا كان ملحداً بشبهات طرأت عليه من اشتغاله بالفلسفة فمرض مرضاً لم يشف منه إلا وقد شفي من داء الالحاد ، فصار صحيح الاعتقاد محافظاً على الصلوات ، متورعا عن الشبهات ، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، رحمه الله تعالى. وأكثر من كانوا يعدون من المجاذيب عقلاء نبهاء حكماء ، وإنما كان من غلو بعضهم في الزهد والعبادة والكشف ان عراهم من الشذوذ ومخالفة جماهير الناس في آدابهم ومجاملاتهم مايعد وسوسة وخللا أو جنونا « والجنون فنون » وكانوا يسمونهم الموسوسين ، ويعبرون عنهم بعقلاء المجانين ، لما يصدر عنهم من الحكم والمواعظ المعقولة أحياناً ، ومن الشذوذ أحياناً . وقد يصل بعضهم إلى درجة الجنون المطبق بحيث يؤذي الناس فعند ذلك يشد ويلقى في البيمارستان

وقد غلا بعض ناشري الخرافات من المتصوفة كالشيخ الشعراني فصار يطلق اسم المجذوب الالهي والولي على المعتوهين في أصل خلقتهم وعلى الدجالين الادعياء المتبالهين، واشتهر هذا بين الناس فصار سمت الولي وشعاره عندهم الوساخة والقذارة والهذيان وكشف العورة وفحش القول، كالذين نراهم يطوفون حول الاضرحة المعبودة وهياكل الوثنية المشهورة ، وانما هؤلاء مجاذيب الشيطان ، واولياؤه لا اولياء الرحمن.

﴿ يوسف نجم : علمه وأين تعلم ؟ ﴾

(س ٣٧) من تاجر مسلم في هفانا

ذكرنا في ص ٨٠٠ من المجلد التاسع والعشرين ان تاجراً مسلماً كتب الينا كتاباً من هفانا يذكر فيه ان رجلا اسمه يوسف نجم يكتب مقالات متتابعة في جريدة مرآة الشرق العربية السورية التي تنشر في (نيويورك) يطعن فيها على الاسلام ومذاهبه وأئمته وأشهر رجاله المصلحين في هذا العصر . وقد سألنا هذا الكاتب : هل تعلم يوسف نجم هذا في الجامع الازهر أو في غيره من المعاهد الاسلامية وما درجة معارفه الدينية الخ وقد وعدنا في خاتمة ذلك المجلد بان ننشر سؤاله في باب الفتاوى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونجيب عنه، ولكننا نسينا ان نضع الكتاب في أضبارة كتب الاسئلة لانا كنا نعده من الرسائل الخاصة فصار يشق علينا البحث عنه في أنواع الكتب الاخرى من أدبية وسياسية وشخصية وغيرها . ولما كان السؤال والمسؤل عنه ليس بذي بال ولا شأن كالاسئلة العلمية والدينية رأينا ان نفي بالوعد بالقدر الذي نرى أنه يفي بالفائدة فنقول

انا قرأنا من تلك المقالات ما علمنا به ان كاتبها عامي لم يتعلم في المدارس الدينية كالازهر ولا في المدارس المدنية وانما جل ما حشي به دماغه أمشاج من الصحف المنشرة وبعض القصص والرسائل التي يخلط فيها العلم بالجهل والحق بالباطل ، وقد حفظت قصاصات من مقالاته لأرى الآن حاجة إلى مراجعتها .

والدليل على ذلك كثرة الغلط الفاحش واللحن الفاضح في عبارته والتعارض والخلط في موضوعاته. مثال ذلك أنه يذكر الخلاف بين الامام اليمن والسيد الادريسي حاكم عسير بما يدل على أنه لا يعرف مذهب كل منهما ولا مركزه ولا وجه الخلاف بينهما وينكر على صاحب المنار أموراً يعزوها اليه وفي تفسيره وبحثه ضد ما يعزوه اليه كزعمه أنه يتعصب لمذهب الاشعرية على ما اشتهر به من الدعوة الى مذهب السلف الذي كان عليه علماء الصحابة والتابعين قبل وجود الاشعري ومذهبه ، وعلى ما في تفسيره من الرد على الاشعرية وامام نظارهم فخر الدين الرازي ، ولكن هذا العامي لم يقرأ ما كتبنا ولو قرأه لما فهمه

فيوسف نجم هذا عامي جاهل بالاسلام ومذاهبه وتاريخه وهو بغيره أجهل وهو يكتب ما تمليه عليه خواطره من غير علم ولا فهم ويزعم أنه يدعو فيما يكتبه إلى مقاومة التعصب الديني والمذهبي والاتفاق بين أهل الاديان والمذاهب المختلفة وهي دعاية فلسفية اجتماعية دعا اليها بعض الحكماء وكبار الكتاب على علم وبصيرة يرجى تأثيرها في المستعدين لها ، وانما حظ هذا العامي المسكين منها التقرب إلى المتعصبين من النصارى بالطعن في الاسلام وكبار علماء المسلمين وكتابهم وزعمائهم لمنافع له يرجوها من هؤلاء المتعصبين فيما يظهر

وقد كان كتب الينا بعض الفضلاء يوجبون علينا أن نرد عليه ولو فيما يفتريه علينا وما كنا نجيب طلبهم لقلة الاهتمام بمثل طعنه الجهلي ، والرد عليه يرفع قيمته إلى جعله مناظراً يرد عليه . ولكننا لما رأينا هذا التاجر السليم الفطرة يظن أنه على شيء من العلم كتبنا هذا . ولعلنا نجد فرصة أخرى نراجع فيها بعض قصاصات مقالاته من مرآة الغرب وننشر للقراء نموذجا منها للعبرة والفكاهة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هل هذه النهضة خاضعة لسلطان العلم؟

محاضرة ألقاها الاستاذ عجاج نويهض في مدرسة النجاح الوطنية بالقدس

ونشرتها جريدة الجامعة العربية فيها وهي جديرة بأن يتدبرها كل مسلم ولا سيما المغرورين بالصحف المصرية الالحادية، ومقلديها في البلاد العربية، ولذلك نشرناها برمتها مع تصحيح لفظي قليل فيها، قال نفع الله به:

جدير بنا، ونحن في دور انقلاب عظيم لم يشهد له فيما مضى تاريخنا مثيلا، أن نقف ونتفكر قليلا على نور العلم الصحيح، هل مازاه اليوم من تبدل في جميع أوضاعنا الاجتماعية والدينية، هو تبدل جار على سنته الطبيعية، ومشتق من الحاجة الحقيقية في نفوسنا، تحركه عوامل سليمة، وتدفع به نحو غاية معينة، بحيث نستطيع أن نعرف ونحن وسط هذا الانقلاب ما كنا عليه البارحة وما نحن عليه اليوم، وما سنصير اليه في الغد؟ أم ان هذا الانقلاب يرافقه طغيان من على جوانبه، وتتخلله عناصر سقيمة، لا هي وليدة الحاجة بالذات، ولا هي مما ترمي البصائر الصحيحة اليه؟

فان أمماً كثيرة اجتازت مثل هذا الدور قبلنا، وبلت من أمر الانقلاب أموراً وافرة حتى استطاعت أن تعلم بالخبرة واليقين مايتمشى مع مصلحتها ويتلاءم مع غرضها، فحري بنا أن نأخذ العبرة من تاريخ تلك الامم، وهذا يفرضه علينا العلم على كل حال، لان نهضة تناوحت رياحها في جميع الاجواء واتسع مجالها حتى شمل جميع نواحي الحياة، تدعونا إلى أن ننظر فيها نظرة سليمة حتى نتمكن الدلالة على الخير منها فيؤخذ ويثابر عليه، وعلى الشر فينهى عنه ويتنكب الناس طريقه.

والحالات السياسية التي قامت في فلسطين وسورية والعراق والجزيرة بعد الحرب العامة، لايجب أن تكون مانعاً يمنع توحيد المصلحة العامة في الأمور الاجتماعية والدينية والثقافية لجميع الامة العربية على محور واحد، لان القوة التي نراها اليوم تتبدد وتتلاشى في الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية، هي قوة عامة مشتركة بين جميع الامم الاسلامية، فبفقدانها يفقد المجموع قوته، ثم تفقد الفروع قوتها لانقطاعها عن الاصول، ولانفرادها في العناصر الحيوية التي تستمد من المجموع قوتها وسبب حياتها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا يعرف ويسلم به لانه هو الامر الواقع . فكل قوة من قوى الاسلام ، اذا عراها الضعف اليوم وتسلط عليها الانحلال ، تصبح قوة الاسلام من حيث مجموعها ضعيفة، ثم لابد بعد ذلك من أن ينزل الضعف بالامة العربية نفسها ، فتندم ولات ساعة مندم .

ولعله من المفيد أن يشار ، ولو على وجه الاجمال والتقريب ، الى مواطن الانفعال في هذا الانقلاب فنقول فيه :

أولا — الانقلاب في مصر ، وما يكون له من الصدى والاثر في نفوس الاقوام العربية شرقي مصر وغربيها في الدرجة الاولى، وفي سائر الامم الاسلامية القاصية والدانية في الدرجة الثانية ، ووسائل الكتابة والنشر والمواصلات ، كل ذلك مما يسهل بلوغ ذلك الصدى والاثر الى أقصى حد . فيظهر في القاهرة رأي شاذ مثلا يحمل صبغة الخروج على سنة من سنن الاسلام، أو على عقيدة من عقائده، أو على وضع من أوضاعه ، أو على ثقافته العامة ، أو على تاريخه ، فلا يلبث ذلك الرأي أن ينتشر في الآفاق، ويقبل عليه جمهور المقلدة من النشء المتعلم، وينتحله على وجه التباهي به ، ثم يأخذ بعرضه على الناس من قبيل حب الظهور ، حتى إنكم تجدون فريقاً من المنتمين الى الدين — ولكنهم على جمود مطلق — يصطفون مع فريق المقلدين من المتعلمين ويفترقون من ذلك الرأي المطير من القاهرة ، باحدى الجرائد اليومية ، أو بمجلة أسبوعية أو شهرية ، أو بكتاب يحمل سمة جديدة وكلمة تدل على مايفيد أنه قد كتب بروح (العلم) فالمنزلة التي تتبوءها مصر اليوم في هذا الانقلاب بمطابعها وجرائدها ومجلاتها منزلة عظيمة قوية سواء كانت للشر أو للخير(١) .

ثانياً — في كل بقعة اقليمية موضعية، كفلسطين لوحدها ، وسورية لوحدها ، والعراق لوحده ، جو انقلابي مستمدة قوته من الروح الموضعية بطبيعة الحال ، ومن التأثير الذي يأتي من مصر ، وهذه النزعة الموضعية اذا نظر فيها على حدة في كل بلد من البلاد المذكورة ، وجدت انها تمثل حالة في الانقلاب الاجتماعي والديني والثقافي على نسق « ملوك الطوائف » ولان حركة النشر والطباعة في هذه الاقطار الثلاثة من سورية وفلسطين والعراق ، ليست متوفرة كتوفرها في

(١) المنار أكثر الناشرين لهذه الافكار هم من فساق هذه البلاد وسفهائها ولكن الجرائد جعلت لهم قيمة لان الناس هنا يحذرونهم لسفاهتهم وفي الخارج لا يعرفون حالهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مصر ، ولأن البيئة الموضعية ليست زاخرة بالعمران الاجتماعي كما في مصر، فلذلك لا ترى عناصر التقليد عاملة بنشاط كما في مصر من الجهة المحسوسة، ولكنك تجد في النفوس استعداداً ليس بالقليل للسير على منهج التقليد، ويتجلى هذا بأحاديث المجالس، وتبادل الرأي ، والمشاورة ، والابحاث التي تسقط عليك مصادفة ومن غير قصد .

ثالثاً — هناك جو عام يوحي بالجديد في كل شيء ، وهذا الجو ينتشر تارة من انقرة ومن فيها ، وطوراً من كابل ، وأخرى من طهران ، وأخرى من الينابيع الاجنبية الواردة في اكياس البريد التي تحملها البواخر الاجنبية وتفرغها في الموانيء كل يوم أو كل اسبوع ، ومن المدارس الاجنبية المشيدة في نقاط معينة في البلاد .

***

الخوف على الاسلام والرجاء فيه

من الضروري أن يشار الى نوع القضية التي يراد علاجها . وهذه القضية هي : ان الاسلام بقواه الاجتماعية والدينية في مأزق حرج ، وهناك قوى آخذة بدفعه من على جرف هار الى الهوة السحيقة ، وهناك قوى أصلية أولية آخذة بتمكينه في الارض من جهة وبرد العادية عنه من جهة أخرى ، وهذه العادية كان ينظر اليها حتى زمن قريب انها آتية من الخارج ، ولكن ظهر الى اليوم انها نشأت في الداخل أيضاً ، وأصبح الجسم عليه أن يقاوم مابه من ميكروب يسري فيه داخلاً ، وأن يطرد عنه ماينزل به من شر خارجي ، واذا أريد تحديد الزمن الذي عرف فيه ان للاسلام أعداء منه في الداخل ، فيمكن أن يقال ان فكرة الاسلام ظلت قوة مجموعة تعمل لحفظ ذاتها وتقوية وجودها ، إلى أول الحرب العامة ، أو بتعبير آخر الى انهيار السلطنة العثمانية .

في أقل من عشرين سنة ظهرت أفكار وآراء من المسلمين الخارجين على الاسلام ، هي من التطرف وحب الهدم ، والانتقاض ، والتخريب ، بحيث تمثل من هذه الروح أضعاف ماظهر من هذا النوع من التطرف في الثورات الاوربية التي جاوزت الحد تطرفا وغلواً ، كالثورة الفرنسية مثلا ، حتى ان البلشفية نفسها أخذت أخيراً تتلمس طريق الاعتدال شيئاً فشيئاً ، فالمسلم الخارج على الاسلام وتاريخه وثقافته ولغته ، ترى في نزعته من الغلو أكثر مما ترى في عشرة أو عشرين أو مائة من الذين أظهروا الغلو في «دور الرعب» من الثورة الافرنسية ، أو في هذا الدور البلشفي الحاضر .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واذا أريد حصر القضية في أضيق الحدود ، أمكن أن يقال «هل يستمر ضعف الاسلام الحالي أو تنقلب حاله الى القوة الصحيحة » ؟

واذا أريد حصر أسباب التأثير وعناصره في أقل الكلام ، أمكن أن يكون ذلك على هذا الوجه :

١ : مطبوعات مصر على اختلاف أنواعها ودرجاتها

٢ : المطبوعات الاجنبية التي ترد من أوربة بطرق شتى . وهذا النوع من المطبوعات (وإن كان يرد بلغات أجنبية ويطالعه فريق قليل من أبناء هذه البلدان تأثيره واسع المدى لاقبال النشء على الكتب الاجنبية والنظر فيها والنقل والاقتباس منها ، زد على هذا ان هذا الفريق يجري على طريقة التلقيح الفكري أي انه متى قرأ شيئاً في كتاب أجنبي أو اطلع على رأي غريب ، ولا سيما متى كان لتلك المادة علاقة بالشعوب الاسلامية ، أو بالاسلام ، او بالتاريخ الاسلامي ، او بالانقلاب الحالي ، سارع الى نشرها في الجمهور ، تحت ستار العلم والمعرفة .

٣ : «روتر» و «هافاس» وما ادراك ماروتر وهافاس ؟ هما الوسيلتان اللتان تحيران القارىء أن يتلو بلهفة وتعطش نبأ سباق الكلاب في بلاد الانكليز ، ونبأ الفرقة التي فازت في لعبة الغولف ، ونبأ خروج القطار عن الخط الحديدي في أقصى شمال اوربة ، من حيث تحرمان القارىء أن يطلع على كل شيء فيه اظهار الحقيقة من ظهور حركات صالحة في الاسلام وقيام جماعات أو افراد أو زعماء بنهضة قومية أو وطنية على وجهها الصحيح ، واذا نخلت جميع الانباء التي يطيرها روتر وهافاس من الشرق الى الغرب ، وجد أن الكثرة المطلقة من تلك الانباء قلبت رأساً على عقب أو شوهت او صرفت عن معناها الحقيقي ، او ألبست لباساً غير لباسها .

٤ : المدارس الاجنبية ، وخبر هذه المدارس والقائمين بأمورها والعاضدين لها خبر طويل معلوم عند الجميع ، وسيأتي شيء من الكلام على هذا .

***

النقد العصري وتأثيره في العالم

ومن الضرورة بمكان من الوجهة العلمية الصرفة ان نلم بحقيقة كبيرة منتشرة في ارجاء العالم بعد الحرب العامة ، وهي ان النقد بجميع ضروبه ومختلف انواعه ، هو على الاكثر نقد هادم ناقض ، لا نقد انشائي بنائي . ويراد بكلمة (نقد)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جميع مايخرج من الآراء في المطبوعات المتنوعة ، وما يجاهر به جماهير الكتاب السياسيين وغير السياسيين ، مما يدل على السخط والنقمة والتبرم ، ومما يبعث في جو العالم روح الانتقاض وطلب التبديل والتغيير ، ومما ينفث في شرايين الفكر الانساني حب التطور على وجه السرعة والانفلات من الماضي .

إن هذا النوع من النقد الهادم الناقض على هذا الوجه ، قد تفشى في اكثر مناحي الحياة الاجتماعية والادبية بعد الحرب فضلا عن السياسة . حتى ان الامم التي هي أعرق أمم الارض في التقاليد الموروثة ورعاية السنن القديمة في أصول حياتها ، قد هبت عليها عواصف كثيرة من هذا النوع واجتاحت من قواها الاجتماعية مالبس بالقليل .

والسبب الاول في حصول هذه الظاهرة الكبيرة من النقد الهادم بعد الحرب العامة ، هو ان الحرب الكونية قد أورثت نفسية الامم شيئاً كثيراً من الكرب والضعف ، وخرجت نفسية افراد من الحرب وهي على نصيب وافر من التمرد والعصيان على النظم القديمة التي كانت منذ زمن بعيد ولم تزل هي الاصول التي تتغذى منها الامم في حياتها الاجتماعية ، ولم يقصر أمر التأثر بهذه الروح الهادمة على الامم التي اشتركت في الحرب واكتوت بجمرة مصائبها . بل شملت تلك الروح أغلب العالم على الاطلاق ، ولكن على تفاوت بين أمة وأخرى .

وليس من الصعب أن يلمس الانسان روح هذا النقد الهادم في كثير مما تخرجه المطابع في الشرق والغرب ومما ينشره كثير من المنتظمين في سلك رجال الفكر والرأي في العالم . والامم من حيث حب تقليد ضعيفها لقويها في مناحي الحياة ؛ تجري على سنة اجتماعية كما وصفها ابن خلدون وأسهب في الكلام عليها .

وليس من الصعب أن تدرك السبب الحقيقي فيما ظهر الى اليوم وفيما قد يظهر في مصر من آراء التطرف الهادمة وضروب النقد المناقضة لاصول القديم برمته ، والداعية على وجه الغلو الشديد الى قلب النظام الاجتماعي في مصر والعالم العربي المجاور . على ان الفرق الجوهري بين ما ظهر في جو مصر من هذا النوع من النقد الملبس لباس العلم على غير سداد وحكمة ، وبين النقد الذي في أوربة ، هو أن النقد المصري يجب أن يعتبر فيه شيئان وهما :

(أولا) ان هذا النقد ولا سيما الذي ظهر ثورة وانتقاضاً على تراث المدنية الاسلامية بوجه الوضوح والصراحة ، هو نقد تقليدي في مصر ، ولنشاط العاملين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على هذا النقد هو نشاط تقليدي للنقد الشائع في العالم عامة ، فكما ظهر في البلدان التي ليست هي في المرتبة الأولى من المدنية والحضارة جماعات دعت الى الهدم بدعوى فناء القديم ووجوب مماشاة الجديد ، فكذلك ظهرت في مصر دعوات مثل تلك وعلى غرارها . أضف إلى هذا ان جمهرة المتعلمين من المصريين يحملون نزعة الثقافة الفرنسية موسومة بذلك الميسم الخاص ومن المعلوم ان الامة الفرنسية تختلف عن غيرها اختلافات جوهرية لا محل لذكرها الآن .

(ثانياً) ان الجماعات الداعية الى الهدم والنقض في البلدان الاوربية وغيرها هي على الاكثر منغمسة في درس ماضيها وحاضرها ومستقبلها بمعنى ان الجديد الذي يطلبونه والنظم التي يريدون نقضها وإحلال غيرها محلها ، كل ذلك يقولون فيه انه مكسب لهم القوة والملاءمة العصرية لحياتهم هذه لان نظمهم التي يثورون عليها قد بليت أكثرها أو بليت كلها بحيث ان الحياة اليوم لا بد لها من خلع القديم وارتداء الجديد ، وهم في ذلك على تفاوت ودرجات .

وأما النقد الذي ظهر في مصر الى اليوم انتقاضا على الموروث من الثقافة العربية الاسلامية أدباً وتاريخاً واجتماعا ، فهو انتقاض مذهب للقوة في مجموع الأمة المصرية نفسها والامم التي تقلدها في العالم العربي الاسلامي . حتى ان القائلين من الناقدين المصريين يدعون الى الثورة فوراً على النظم الاجتماعية وعلى قتل الثقافة الموروثة ، فهم بهذا عاملون على افناء القوة التي في الأمة المصرية وفي الامم الأخرى دون أن يكون من الممكن ايجاد قوة أخرى تحل محل القوة المنتقض عليها ، وهذا النوع من الانتقاض تنافيه مصالح هذه الامم في حياتها الاجتماعية والثقافية ، ثم ان العلم نفسه لم يظهر الى اليوم أنه معوان لأولئك الناقدين فيما يدعون اليه ويعملون له .

***

بعد هذا ينبغي لنا أن نسأل في وسط هذا الانقلاب ، هل هو واصل الى الروح الدينية فيحدث فيها ايما أوجروحا وثغرات في مواضع ، ويصاد بها مصادمة عنيفة في مواضع أخرى ، جرياً مع التيار الانقلابي الحادث في أوربة ؟

من الواجب أن نتدبر بغاية العناية حقيقة الانقلاب الروحي في أوربة وأمريكا ، وأن نعرف مسيره ، ونستشف من ذلك مصيره ، بما يظهر في التيارات الحالية من نزعات واتجاهات ظاهرة فيها الادله والبراهين . وأما المسارعة الى الاكبار والاعظام لكل نزعة ينشرها مقلد نارة تحت لباس العلم ، وأخرى لحب الشهرة والظهور ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأخرى انسياقا بعامل حب الهدم والتخريب ، فهذا ليس من شأنه أن يجعل الانقلاب الحالي في هذه البلاد والبلاد المجاورة يسير سير صحة وسلامة الى مستقر الخير والنجح . والحكمة تحتم علينا أن نزداد عبرة وتبصرة بالحال، فكما ان المريض الذي يتثاقل عن الأخذ بأسباب علاجه يسبب لدائه تمكينا، فكذلك السكوت والصمت والتهاون والحين في هذه الايام إزاء الاضرار التي تدس في نواحي النهضة الحالية موجب لاستشراء الداء ، وسيحل بكثير من الاقوام الندم ولات ساعة مندم .

ونظرة عامة تلقى على الحالة الانقلابية الروحية اليوم في أوربة وأمريكا - على شريطة أن تلقى هذه النظرة على ضوء العلم ومصباح الحقيقة بعيدة من المكابرة وبريئة من العاطفة الكاذبة - تكون معوانا كبيرا لنا في أن نتفهم الحقيقة كما هي ، يسهل علينا بعدئذ القياس ووضع الشيء في محله .

العالم النصراني وتأثير الحرب فيه

إن تقسيم العالم المسيحي اليوم الى كاثوليكي أو لاتيني، وبروتستانتي، وأرثوذكسي، ليس تقسيما مسلحاً بحدود منيعة تمنع انسياب العوامل الجديدة من قسم الى آخر، بحيث ترى النزعات الجديدة في المسيحية تهب في بلد ثم تنتشر في كثير من اصقاع العالم المسيحي دون تهيب الحدود الكاثوليكية أو البروتستانتية أو الارثوذكسية .

لما فتقت ريح الحرب العامة ، وهاجت في أوربة روح الدفاع الوطني، وجدت الكنيسة نفسها أمام تيار جارف يدعو الى الحرب والقتال ، وهي تدعو الى السلم والوئام . ولكن سرعان ما طأطأت الكنيسة رأسها الى نفير الحرب فتحولت منابرها عن الدعوة الى عبادة الله، الى دعوة التجند والدفاع عن الحدود والاقليمية للوطن.

ولما ألقت الحرب بكلكلها ، وصارت الالوف والملايين تجندل في الأراضي الاوربية ، صارت الكنيسة ترافق الجيش وتذكي فيه القوة الروحية ، فأصبح الجندي يقاتل وأكثر ايمانه انه يقاتل في سبيل غاية قدسية هو مجاهد فيها، وعدوه كافر مبطل. ولكن على كل حال مالبثت الكنيسة أن وجدت أن القوة الروحية في الجيش واهية متزلزلة الى حد بعيد ، فقامت «الكنائس الحرة» في بلاد الانكليز بامتحان واسع النطاق في الجيش، لتعلم مقدار مافي نفوس الجنود من ايمان وعقيدة ، فكانت النتيجة ان تلك القوة ضعيفة وأن ضعفها كان قد بدا من قبل الحرب العامة : ثم قامت الكنيسة سنة ١٩١٦ بتأليف لجان كنسية سمتها « لجان التوبة والامل » فتمتحن القوة الروحية في الشعب أيضاً فكانت النتيجة فيه مثلها في الجيش، وقد أصدرت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكنائس كتابا في نتائج عملها هذا ضمنته تفاصيل ماقامت به من العمل والامتحان .

ثم لما وضعت الحرب أوزارها ، وصار الناس يتوقون الى أن يعودوا الى حالة الاستقرار الروحي والنفسي ، رأوا انهم طلبوا الزيادة فوقعوا في النقص ، فاذا بظواهر الضعف الروحي تفشى في أوربة وأمريكا ولم يكن الامر مقصوراً عند هذا الحد بمعنى ان هذا الضعف الروحي كان عارضاً لم يحدث أثراً سيئاً في العالم ، بل رافقه ماهو أكثر هولا ، وهو ان ظواهر الضعف الروحي رافقتها ولم تزل ترافقها حالات الضعف الخلقي مرافقة قوية الفعل والعمل ، كأن ظواهر الضعف الروحي اذا وجدت وصارت تعمل في المجتمع عملها المطلق بلا قيد ، لابد أن تكون ظواهر الضعف الخلقي والأدبي متفرعة عنها أو مبنية عليها بناء النتيجة على المقدمات . وقد ذكرت الكنائس الحرة في بلاد الانكليز أن من اكبر الاسباب في هذه الظواهر بنوعيها ـ الضعف الخلقي والضعف الروحي ـ هي أولا: الهجرة من الاقاليم الى المدن ، فتحمل هذه الهجرة أربابها على الانغماس في ملذات ماألفوها من قبل ، فيعكفون عليها ويغترفون منها ماشاءت شهواتهم واحتملت أجسامهم وأطاقت أبدانهم . أضف الى هذا ماهنالك من ضائقات اقتصادية يضيق الخلق منها ، ولاسيما اهل الطبقات الوسطى والعاملة ، وضيق الخلق يدفع بصاحبه الى ماهو شر من ضيق الخلق . ثانياً: كثرة الملاهي وتنوعها وانتشارها على وجه كثير الاغراء والاستمالة بحيث لايحتاج الناس الى كثير من ضبط النفس عند مقاومتها فيقبلون عليها وتكون صارفة لهم عن رعاية الحرمات والاخذ بحالة الاقتصاد . ثالثاً: ماسمته الكنائس الحرة « روح العصر » وهو جميع مافي هذا الدور من أسباب ووسائل وحالات تسهل حصول ظواهر الضعف الروحي والخلقي في الشعوب الاوربية .

***

في سنة ١٩٢٦ وضعت جريدة الناشن « The Nation » وجريدة الديلي نيوز « Daily News » أربعة عشر سؤالا بمعرفة أربعة من فحول العلماء الانكليز ، منهم برنارد شو الذائع الصيت ، ونشرت الجريدتان هذه الاسئلة طالبة من القراء الاجابة عليها . فأجاب عن أسئلة الناشن ١٨٤٩ قارئا ، وعن أسئلة الديلي نيوز ١٤٠٤٣ قارئا ثم استخرجت النسبة المئوية من الاجوبة فكانت النتيجة تدل على ان الاعتقاد بالمسيحية اعتقاداً خالياً من الالحاد ، والاعتقاد بألوهية المسيح ، لم يزل قائما في نفوس الكثرة من الامة الانكليزية . وقد كانت هذه الكثرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سبعين بالمائة . وقال الذين تولوا هذا العمل انه لو وجهت هذه الاسئلة منذ خمسين سنة أو عشرين سنة على الاقل لكانت الكثرة مطلقة لا تقل عن تسعين بالمائة . وقالوا أيضاً انه مع بقاء الكثرة من الامة على العقيدة في الدين ، فان الضعف الروحي ملحوظ جداً وهو يزداد ذيوعا وانتشاراً . ولما كانت هذه الاسئلة التي وجهت الى الامة الانكليزية باسان جريدتين من أهم الجرائد الانكليزية ، وكان الذين أجابوا عليها ليسوا من سواد القوم ، بل هم من صفوة الامة الذين يقام لهم وزن ، كان من المفيد أن نعلم هذه الاسئلة بالضبط لندرك منها حقيقة من اكبر الحقائق الساطعة وهي ان الضعف الروحي في أوربة دليل على المرض والعلة ، لا على الصحة والسلامة ، وان الامم التي ظهر فيها هذا الضعف بعد الحرب أخذ القلق يساورها ، والمشكلات الخانقة تزداد استفحالا فيها ، ومن ذكر بعض المذاهب الناشطة للعمل اليوم في أوربة وأمريكا تزداد هذه الحقيقة وضوحا .

(الاسئلة)	(الاجوبة)					
	الناشن			الدايلي نيوز		
	نعم	لا	فراغ	نعم	لا	فراغ
١ ـ هل تعتقد بالله مجسد ؟	٤٠	٥٥	٤	٧١	٢٦	٢
٢ ـ هل تعتقد بقوة مجردة غير مجسمة لها قصد وغاية ولها استطاعة الخلق والابداع بحيث ان المخلوقات المشهودة هي من آثارها ؟ وهل تعتقد ان الحياة كناية عن قوة نشوئية ؟	٣٠	٤٨	١٣	٣٣	٤٦	٢٠
٣ ـ هل تعتقد أن المادة هي أساس الحقيقة ؟	٢٧	٥٦	١٥	٢١	٥٩	١٨
٤ ـ هل تعتقد بخلود النفس ؟	٤٣	٤٧	٨	٧٢	٢٢	٥
٥ ـ هل تعتقد ان المسيح ذو ألوهية بمعنى أنه لا يمكن أن يقال إن جميع الناس هم ذوو ألوهية كألوهيته ؟	٣٥	٦١	١	٦٨	٢٩	٢
٦ ـ هل تعتقد بشكل ما من أشكال الكنيسة ؟	٥١	٤٣	٥	٧٥	٢٠	٤
٧ ـ هل تعتقد بمذهب الرسل أي تلاميذ المسيح ؟	٢١	٧١	٧	٥٣	٣٦	١٠
٨ ـ هل تعتقد بالمذهب الذي ترسمه الكنيسة ؟	٢٤	٦٨	٧	٥٢	٣٧	١٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

	الناشن			الدايلي نيوز		
	نعم	لا	فراغ	نعم	لا	فراغ
٩ـ هل أنت عضو عامل في إحدى الكنائس؟	٤٣	٥٥	١	٦٢	٤٣	٢
١٠ ـ هل تذهب الى الكنيسة ذهابا مداوماً من تلقاء نفسك ؟	٤٣	٥٥	١	٧١	٢٧	١
١١ ـ هل تعتقد ان الاصحاح الاول من سفر التكوين تاريخي ؟	٦	٩١	٢	٣٨	٥٤	٨
١٢ ـ هل تعتقد أن التوراة موحى بها بمعنى انه لا يمكن أن يقال ان كتب الادب في بلادك موحى بها كالتوراة ؟	٢٩	٦٨	٣	٦٣	٣٤	٣
١٣ ـ هل تعتقد باستحالة العشاء الرباني الى لحم ودم كأنه من جسد المسيح ؟	٤	٩٣	٣	١٠	٨٦	٣
١٤ ـ هل تعتقد ان الطبيعة لا تبالي بما عندنا من معالي الافكار والمثل العليا ؟	٥٨	٢٣	٤٨	٤	٣٥	٢٣

فظهر من هذه الاسئلة والاجوبة على معدل النسبة المئوية ان عدد المعتقدين بالمسيحية إجمالا هم أكثر من الذين على مذهب خاص من مذاهبها. على حد قول من قال، ان المتدين لا يتمذهب.

***

المذاهب الدينية الحديثة والقديمة في الغرب

والآن لا بد لنا من أن ننظر الى التيارات الكبيرة، والمذاهب الكبيرة العاملة في الانقلاب الديني في أوربة وأمريكا، ونعلم على وجه الحقيقة والضبط ما يبدكل مذهب من تلك المذاهب من قواعد وأسس، وما يرمي اليه من غاية وقصد، كل ذلك مضافا الى المسيحية قرباً وبعداً. وهذه التيارات والمذاهب كما يلي:

أولا — العصريون	Modernists
ثانياً — الاصوليون	Fundamentalists
ثالثاً — الروحانيون	Spiritualists
رابعاً — أهل العلم المسيحي	Christian
خامساً — الكاثوليكية البابوية	Scientists

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١ — ﴿ المصريون ﴾

هم فريق كثير العدد والانتشار والذين ينتحلون عقائده يزدادون على التوالي، وهذا المذهب كان قبل الحرب العامة، ولكن بعد الحرب تجددت قواه كثيراً وهو أكثر انتشاراً في الولايات المتحدة الاميركية وبلاد الانكليز. والقواعد الجوهرية في هذا المذهب هي:

ا — إن الحياة تزداد قيمتها من حيث هي حياة ذات جهاز حي، ويجب أن تكون قيمة الدين ظاهرة من الوجهة العملية المحسوسة لا من وجهة العقيدة فقط

ب — ان قيمة الحياة الدنيا انما هي من أجل الحياة الدنيا نفسها غير معلقة على أمل الحياة الاخرى.

ج — ان العقل من الوجهة الدينية كان مقيداً فيما مضى، أما اليوم فيجب أن يكون مطلقاً حراً عاملا في نطاق الشخصية الانسانية.

وأصحاب هذا المذهب يتخذون الوسائل الآتية لنشر مذهبهم واعزاز قواعده في الناس:

ا ـ نشر البر والاحسان في جميع الطبقات ايماء الى أن الدين هو في العمل لا في القول.

ب ـ عضد الكنيسة في تحريم المسكرات.

ج ـ الوساطة في حل المشكلات العامة التي تعني بها الطبقات العاملة مثلا.

د ـ الاستيلاء على الطبقات العاملة بطريق الاشتراك معها في تمريضها وحل مشكلاتها

هـ ـ الاستعانة بالوعظ الكنسي العام لنشر هذه المبادىء والتبشير بها.

٢ — ﴿ الاصوليون ﴾

أصحاب هذا المذهب هم في الولايات المتحدة أكثر منهم في بلاد الانكليز. وهذه الحالة هي عكس حالة المصريين الذين هم في بلاد الانكليز أكثر منهم في الولايات المتحدة. وأهل هذا المذهب يختلفون عن المصريين اختلافا بيناً، لا لل يمكن أن يقال ان الفريقين على حدين متقابلين بعيد ما بينهما، وهذا يتضح بايراد ما عندهم من قواعد وأسس وهي:

ا — قبول التوراة بحوادثها التاريخية كما وردت فيها.

ب — أخذ التوراة بمعانيها الظاهرة بلا تأويل.

ج — رفض الآراء المناقضة للتوراة كرأي النشوء والارتقاء.

د — الرجوع الى عقيدة الاسلاف أهل القرن السابع عشر الذين هاجروا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من انكلترا الى أمريكا أيام الضغط الديني، وبظهر من إمعان النظر في القواعد التي عليها أهل هذا المذهب انهم أصحاب رجعة الى العقائد المسيحية دون أن يقبلوا تسليط أي قوة من القوى العلمية الحادثة على تفسير ماورد في التوراة من أنباء وأخبار. وهم يعضدون مذهبهم هذا بشيء من الرأي الفلسفي اكتسب قوة بعد الحرب، فهم يقولون ان استناد الانسان الى العقائد الثابتة، في وسط كثرت فيه المصائب وعمت البلايا، هو أهنأ للنفس والروح، وأنشط للقلب والعزيمة، وأطرد للجزع والخوف، فالرجل يجد في اعتصامه بالعقيدة النابتة ذلك النوع من الطمأنينة العذبة والاستراحة المنعشة، وأما اذا استولت على المسيحي الشكوك والريب في مثل هذه السنوات بعد الحرب، والشدة والازمة ماهما، فيزداد قلبه اضطرابا ونفسه هلوعا، فيحل به التلاشي والانحلال. ولذلك هم يقولون بأنه خير للمسيحي أن يحمل على اعتناق العقيدة آخذاً بها صبرة واحدة، فاذا أخضع هذه العقيدة لقوى التفسير والتأويل بناقضها أحيانا ويضعفها أخرى يزداد أمره بلوى وحيرة

والوسائل التي بيد أهل هذا المذهب كادوا يكونون فيها منفردين، والى نوعها سابقين، إذ هم فيها يشبهون أصحاب الاحزاب السياسية التي تود الاستيلاء على الحكم والسلطان من طريق تكثير السواد والحصول على كثرة نيابية، كذلك يفعل هؤلاء الاصوليون فهم يسعون الى تكثيف سوادهم، وتكوين كثرة نيابية في الولايات التي كثرت فيها جموعهم، ثم هم بعد ذلك يريدون استنان الشرائع والقوانين الرسمية المؤيدة لمذهبهم، والمقاومة لمخالفيهم، وهم الذين قاموا منذ سنتين تقريباً بمحاولة منع تدريس رأي النشوء والارتقاء في إحدى الولايات الاميركية.

٣ — ﴿ الروحانيون ﴾

كان علم الروح في أول هذا القرن ضئيل الشأن جداً، حتى ان الجمهرة من علماء النفس ما كانوا يحفلون به ولا يقيمون له كبير وزن. ففي سنة ١٩٠٤ نشرت طائفة من الصحف الكبرى أسئلة طلبت فيها من الجمهور أن يبدي رأيه فيما كان وقتئذ لعلم الروح من مباحث سيارة وآراء منتشرة، فكانت الاسئلة دالة على ان الجمهور لا يعبأ كثيراً بذلك العلم وما اليه. ثم ان سير هذا العلم بعد مفتتح القرن العشرين كان ضعيفاً بطيئا حتى جاءت الحرب العامة فوراً، ووقع تأثير ماجرته من المصائب والبلايا موقعاً عميقا في نفوس الامم الاوربية. فذهل الناس، واشتدت الحيرة وساد القلق، وكانت الالوف وعشرات الالوف تنقلب من على ظهر الارض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الى جوفها ما بين عشية وضحاها، فوقعت النفس البشرية في ضنك ماروى له التاريخ مثلا . وقد كان من طبيعة الحال أن صار الناس يتساءلون ما الموت؟ وكيف يحدث؟ وما حقيقته؟ وهل تلك الالوف المؤلفة من الرجال ماتت حقيقة ميتة لا رجوع بعدها؟

هذه صفة الحال في وسط الحرب سنة ١٩١٦ فاذا بالسير أوليفر لودج شيخ علماء الروح في هذا العصر ـ وهو عالم كبير في ضروب العلوم الكونية على الاطلاق ـ يباغت أوربة بكتابه الذي أخرجه تلك السنة موسوماً ب « ريموند » . وفي هذا الكتاب جال صاحبه في عالم الروح والمخاطبات الروحية جولة كبيرة لم يظهر مثلها من غيره بعد . وهو كان له ابن تجند في الجيش وقتل ، وذكر السر أوليفر لودج في كتابه ان روح ابنه خاطبته بواسطة الوسيطة مسز ليونارد ، ثم تجدد لعلم الروح شأنه الكبير ولم يزل يعلو وينتشر كما نرى الى هذه الساعة . والاحوال التي يذكر الاصوليون أنها هي السبب لجعل الانسان يستند الى العقيدة الثابتة ، هي الاحوال المفعمة بالضنك والضيق ، التي ساعدت علم الروح في انتشاره الحديث ، لما صادف هذا العلم في النفوس المضطربة القلقة على إخوانها المفقودة ، من ارتياح الى تعليلاته في إمكان مخاطبة الارواح الغائبة .

هذا ما يقال على الاجمال في نشأة هذا العلم ومسيره . أما مؤتمر الاساقفة سنة ١٩٢٠ فقد أعلن الحرب على هذا العلم بلسان أساقفة كنتربوري ، بدعوى أنه ضلال شديد لانه يخصم العقل والارادة لقوة مجهولة .

٤ — ﴿ أهل العلم المسيحي ﴾

العلم المسيحي ـ وهو مذهب يبدو اسمه غريباً لاول وهلة ـ هو طريقة حديثة في المسيحية قائمة على أساس مشترك بين التصوف وتعاطي العلاج النفساني والجسماني بوسيلة العقيدة فحسب ، دون الالتجاء الى شيء من العقاقير الطبية ، أو تشخيص الطب لماهية العلل والامراض . وقد سمي بالعلم المسيحي لان من أساس العقيدة فيه التوسل بمعرفة التوراة والانجيل الى الفناء في المسيح طلباً للخير والشفاء من العلة والاقتداء به في حياته .

إن الذي أسس هذا المذهب هو سيدة أميركية اسمها مسز ماري بيكر كلوفر أيدي.

Mrs. Mary Baker Glover Eddy

ولدت في اماريكة سنة ١٨٢١ وتوفيت سنة ١٩١٠ وفي سنة ١٨٤٣ تزوجت من الكولونيل كلوفر الذي توفي بعد سنة من زواجهما . وفي سنة ١٨٥٣ تزوجت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من دانيال باترسون ودامت حياتهما الزوجية عشرين سنة ، ثم طلقها سنة ١٨٧٣، وفي سنة ١٨٧٧ تزوجت لثالث مرة من الدكتور آسا جيلبرت أيدي وكان هذا الرجل آخر رجل تزوجته ومات سنة ١٨٨٣ . هذا ملخص حياتها الزوجية وقد عاشت حياة طويلة ، تسعين سنة .

وفي سنة ١٨٦٧ أظهرت للناس مذهبها وهو الشفاء بواسطة العقيدة العقلية بانية تعاليمها على التوراة وعلى أساس أن جوهر طبيعة الانسان هو جوهر روحاني، وان روح الله هي المحبة والخير ، وان الشر المعنوي والشر المحسوس هما ضدان مقاومان لروح الله ، ووجودهما في الانسان دليل على ان نفسه خالية من الروح الحقيقية التي كانت في المسيح .

وهي تقول ان ليس هناك إلا عقل واحد وإله ومسيح واحد ، وليس هناك مايعد حقيقة إلا العقل . وإن المادة والمرض مما عارض موهوم يمكن إزالته إزالة تامة بقيام العقل قياماً حسناً بمعرفة الله والمسيح ، ومن هنا غلبت تسمية هذا المذهب بالعلم المسيحي . وفي سنة ١٨٧٦ بعد أن كان هذا المذهب قد عرف أمره وشاع ذكره ، وعمت أصوله ، واقبل جمهور كبير من الناس عليه ، أسست صاحبته « جمعية العلم المسيحي » ودعت الناس الى الدخول فيها والسير على مبادئها وكانت المؤسسة قبل ذلك التاريخ بسنة واحدة قد وضعت كتابها الموسوم بـ « العلم والصحة » وهو الكتاب الذي أصبح اليوم الانجيل المرعيّ عند أهل هذا المذهب ، وطبع عدة مرات ، وقرأه كثير من الناس ، وفيه فصلت مسز أيدي أصول المذهب تفصيلا كافياً .

وانتشار هذا المذهب كان سريعاً جداً كما يدل على هذا الاحصاء التالي :

سنة ١٩١٠ كان لهذا المذهب ١٢٠٧ كنيسة منها ١٠٧١ في أمريكا و٥٨ في بلاد الانكليز

« ١٩٢٠ « « ١٨٠٤ « ٤٥٩٠ « و٩٨ « «

« ١٩٢٦ صار مجموع الكنائس في البلادين ٢١٥٠ كنيسة

« ١٩١٤ القي ٥٠٠ خطاب على ١٬٠٠٠٬٠٠٠ من الناس

« ١٩٢٦ القي ٣٤٢٣ خطاباً على ٢٬٦٦٩٬٨٨٩ من الناس

ومما هو جدير بالنظر والمقارنة بين العلم المسيحي والمذهب الروحاني ، ان العلم المسيحي نشط من أول الحرب في الوقت الذي عمت فيه البلوى الجمهور من كثرة الموت في ساحات القتال ، وكان نشاط هذا المذهب ولم يزل معاصراً لنشاط

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المذهب الروحاني وبينهما فرق بعيد . فالمذهب الروحاني يقول ان الموت لا يذهب بالروح الى حيث لا تعود بل من الممكن ان تخاطب الروح عن طريق الوسيط ، فتجد النفس القلقة شيئاً من الارتياح الى هذا . ويقول العلم المسيحي ان هذا الموت الذي تحاربون فيه لا قيمة له وليس هو بحقيقة وإنما هو عارض، فاذا اعتقدتم في حياتكم ان المرض والالم وهما يزولان بالاستمساك بالعقيدة الانجيلية ومعرفة المسيح، فالموت الذي تلاقونه بعد ذلك لا تنالون منه ضراً ، وليس هو بشيء يهلع له قلوبكم .

وقد انتشر هذا المذهب انتشاراً كبيراً في فرنسا والمانيا وإيطاليا والدانيمرك واسوج ونروج واسبانيا والروسية وهولاندة واليونان . ومنذا ١٩٢٣ — ١٩٢٥ كانتا زمن الفوز الاكبر لهذا المذهب .

٥ — ﴿ الكاثوليكية البابوية ﴾

ذكرنا قبل الآن ان الكنيسة الاوروبية على الاجمال انقلبت عندما نادى منادي الحرب سنة ١٩١٤ من منابر وعظ وإرشاد ، الى منابر الدعوة الى الكفاح والجهاد ، والمعني بالكنيسة الاوروبية على الاغلب في هذا القول ، الكنيسة البروتستانتية وغير البروتستانتية مما انكمش ضمن الدائرة الاقليمية، وخضع خضوعاً تاماً لفكرة الدفاع الوطني ، وصار يبث روح الحرب في الجند بداعي ان القضية التي جرت المدافع من أجلها واسلت السيوف من أغمادها ، انما هي قضية مقدسة من جهة ذلك الوطن . وأما الكرسي البابوي فقد اتخذ نهجاً سلمياً لسياسته ازاء الحرب وويلاتها ، وسارع البابا الى إظهار الدعوة التي ينادي هو بها من زمن طويل وهي السلم المسيحي وتأييد الاخوة . ولم يتخذ الكرسي الرسولي لفكرة الدفاع الاقليمي عن الاوطان الاوربية بمعنى استعمال الساحة الكنائسية للتأييد للقوة الروحية الحربية في الجيوش الاوروبية .

ومذ انقلبت الارض الاوربية الى حفرة من النار وساحة من الدماء ، أخذ البابا ينادي السلم السلم، فلا يسمع له صوت ، فينادي الصلح الصلح، فلا يفلح، فينادي الرفق بالاسرى ، حجب الدماء ، اغاثة الملهوف ، وما الى هذا من تخفيف البلاء اذ لا سبيل الى إزالة البلاء

حتى ان الدولة الايطالية لم تستفد من الكرسي الرسولي في الحرب كما استفادت انكلترا من كنائسها ولا كما استفادت كل بلاد محاربة من السلطة الكنسية أو الروحية التي فيها .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلما انجلت الحرب ، فاذا بالكرسي البابوي تنتشر هيبته ، لا في اصقاع العالم الكاثوليكي فقط بل في البروتستانتي ايضاً . واذا بتلك المبادىء السلمية التي كان يدعو اليها البابا وقت الحرب تصبح من المثل العليا في أعين الامم الاوروبية التي صارت تتوق بملء نفسها وجوانحها الى تحقيق الطمأنينة والعودة الى السكينة . ثم بعد الحرب ايضاً أعاد الكرسي الرسولي نظره فيما له من أوضاع، وقصاد، ومرسلين في الداخل والخارج ، فافرغ على كل هذا جلباباً جديداً ماؤه النشاط وطلب السعة والانتشار ، فازدادت هيبته ، وعلا مقامه، وقاربت القواعد الأصلية في الكاثوليكية ذلك الشوق المستكن في نفوس الامم المسيحية المتألمة الى الراحة والسكون .

زد على هذا ان الرأي الفلسفي الذي يعتضد به الاصوليون أصحاب المذهب الآنف الذكر، هو رأي يطابق بمعناه القاعدة الكبرى في الكاثوليكية ، من الاعتصام بالعقيدة ، والاخذ بها على ما هي عليه ، دون ان يسلط عليها عامل التفسير والتأويل والتضييق والتوسعة ، فاجتمع للكرسي الرسولي من كل هذا شيء جديد ، هو القوة المعنوية والادبية، منتشرة في غالب اصقاع العالم المسيحي، والذي يدعو الى الدهش ، هو ان الكاثوليكية من حيث هي دين ، أصبحت عاملة ، مستميلة ، آخذة بالدعوة . حتى ان كثيراً من البروتستانت في بلاد الانكليز يدخلون فيها . وعدد الداخلين في الكاثوليكية يزداد سنة فسنة ، يؤيد هذا احصاء يركن اليه وهو ان في سنة ١٩١٤ كانت نسبة الداخلين في الكاثوليكية من البروتستانت في بلاد الانكليزية سنوياً ٦٥١ نفساً . وفي سنة ١٩٠٧ كانت النسبة السنوية للداخلين في الكاثوليكية في بلاد الانكليز ايضاً ١١٠٦٤ . وقد رأى الكرسي الرسولي ماحصل لمقامه من شأن حتى بلغ هذه الذروة العالية ، فتوسع في سد الحاجات التي في نفوس الامم الاوربية ولاسيما الكاثوليكية ، فاخذ يدعو الى الاصلاح الاجتماعي ومكافحة التعارف الضار في الاجتماعية . وقد مر القول ان الضعف الروحاني الذي بدأ في العالم بعد الحرب العامة رافقته ظاهرة الضعف الخلقي الادبي ، حتى أصبحت مملكة الآداب الخلقية منذرة باخطار هائلة وقد هتك سياجها في مواضع عديدة .

وكل ما نسمعه في هذه الايام من ظهور جهود في إيطالية ترمي الى الاخذ بدرجة الاعتدال في الحرية الاجتماعية ، والاستقرار على الصحيح من العادات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاجتماعية ، كمحاربة الازياء الفاحشة وما أشبه ، كل ذلك ان لم يكن من الكرسي البابوي مباشرة فهو صادر بوحي منه وتدبير .

وأكبر السبب الذي حدا بالدولة الايطالية الى عقد المعاهدة الرومانية مع الكرسي البابوي هو أنها رأت ما للبابوية من ذلك المقام الرفيع في العالم ، فتاقت نفس موسوليني الى أن يعتضد بتلك القوة ان استطاع الى ذلك سبيلا وان يجعل له من توسله بذلك الكنف الحصين طريقا الى الفائدة والمنفعة في إيطالية وخارجها

بعد كل هذا البيان ، المعزز بالارقام الاحصائية والادلة الواقعية ، يتبين لنا أجلى تبيان ان العالم الغربي على الجملة مصاب بمحنة الازمة الروحية ، وزلت به جائحة عامة هي ضعف القوة الروحانية ، للاسباب التي سردناها ، وبعضها كان قبل الحرب فجاءت الحرب وزادته فعلا وعملا ، وبعضها الآخر ولدته الحرب وأورثته الامم جميعاً . وتبين لنا أيضاً أن هناك في أوروبا وأميركا نزعات متنوعة ، ومذاهب عديدة ، كلها يسارع إلى العمل على النحو الذي تمكن به مؤاساة النفس الاوروبية الجريحة ورد الطمأنينة اليها بحيث تذهب عنها حالات القلق والاضطراب . وغالب تلك النزعات والمذاهب نشأ من الروح المسيحية ليواسي النفس المسيحية بالوسيلة المسيحية . وإذا استثني علم الروح لكونه لا يحمل شارة المسيحية الخاصة فهو من جهة أخرى يطلب الاتصال بالروح ولا ينادي بأن المادة هي كل شيء في العالم .

وإذا كانت جميع هذه الحركات الرامية إلى الاصلاح في حالات النفس والروح والدين تنشأ في الاقطار الاوروبية والاميركية ، فمعنى ذلك أن القائمين بتلك الجهود وأصحاب تلك المذاهب هم يعتقدون أن مداواة النفوس بطريق الدين أنجع ما يمكن عمله . وهم لم يطرقوا في جهودهم هذه أبواب رجال السياسة ، ولا الملوك والامراء ، ولا طلبوا من حزب سياسي شيئا ، بل انقلبوا بمجموع ما في أيديهم من قواعد وأصول ومباديء إلى النفس المسيحية يداوونها ويعالجونها على النحو الذي تقدم .

فهل الحركات التي طفت في بلادنا — ولها مريدون وعمال ووسائل وطرق وأساليب ، هي من حيث استقرارها على برهان علمي — ملائمة لنفسية هذه الامم التي تقطن مصر وسورية والعراق وفلسطين والجزيرة ؟ أو هي تصادم ما في نفسيات هذه الامم من دين وعقيدة وإيمان ؟ الجواب : إن تصادم ذلك لا يكون عسيراً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحالتنا الحاضرة يجب أن يظهر فيها منطق اجتماعي يأمر بالمعروف فيما هو مبق لهذه الامم في هذه البلدان قوتها الروحية وكيان ثقافتها وتاريخها ولغتها .

* * *

افساد المدارس الاجنبية في البلاد العربية

شر القوى المسلطة على النفسية العامة في هذه البلدان هي المدارس الاجنبية بمختلف علاماتها وأنواع جمعياتها التي تنتمي اليها ، ولا فرق بين التبشيري منها وغير التبشيري ، والسواد الاعظم منها هو تبشيري على كل حال .

هذه المدارس هي مراكز مسلحة بأحدث آلات الافساد ، وعملها في الغارة على الامة ونشئها لا يقل بوجه من الوجوه عن الغارة العسكرية الحربية ، بل غارة المدارس الأجنبية أقتل وأنفذ ، واستر عن العين ، وأخبث وسيلة ، وأكبر شراً ، فاذا كان ابن الثلاثين أو الاربعين فما فوق يؤدي للاجنبي الضريبة المالية الفاحشة ، والاعشار من نتاج الارض ، ويخنع للقوانين الجائرة ، (فهو) يفعل كل هذا ولكن يبقى له دينه وتقاليده ، وما ورثه من آبائه وأجداده من عزة نفس ، وكرامة ، وشمم ، وإباء . وهو يرى هذا العصر قد طغت فيه الخبائث وغارت الفضيلة لشدة ما رميت به البلاد من المهالك الاجنبية ، السالبة لكل عزة وكرامة ، ولكنه عندما يجول في خاطره مظهر الشرف القومي الكامل ، يصعد الزفرات من بين حنايا ضلوعه ، وينتفخ وجهه حسرة وألماً ، هذا ما يفعل اليوم ابن الثلاثين أو الاربعين .

أما الناشيء ، والحدث ، والشاب ، الذي لم يشب عن الطوق بعد ، أو شب عنه بعد الحرب العامة ، والذي يدخل المدارس الاجنبية ، المجهزة بكل الوسائل المدرسية للاستيلاء على عقول الطلاب ، فهو عندما يدرك الثلاثين أو الاربعين ، أو هو من اليوم وهو لم يزل على مقعد التحصيل في هذه المدارس ، قد انقلب ليس إلى أن يكون عاملا مسخراً للاجنبي يؤدي للمسيطر عليه الضريبة والعشر وما إلى ذلك فقط ، بل هو مسلوب الدين والعقيدة ، فاقد الانفة العربية الصحيحة ، بريء من الثقافة القومية ، تاريخ العرب في نظره قطعة بالية ، وتاريخ الاسلام في رأيه ساقط مكذوب ، والتقاليد القومية يراها ضحكا وسخرية .

على مثل هذا النوع من النشء تعمل المدارس الاجنبية وتعتني بتخريج الطلاب من أبناء هذه الامة ، والمدارس التبشيرية الموزعة في البلاد مرتبط بعضها ببعض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ارتباطاً وثيقاً محكماً، بحيث إنك ترى في غاياتها ومراميها ومجالات أعمالها وجهودها مقصداً واحداً وهدفاً واحداً لا يتغير.

والمدارس التبشيرية لها من الانظمة ورءوس الاموال، مايحير العقول والافكار، وبعد الحرب العامة دخلت جهود هذه المدارس في دور لم يسبق له مثيل في التنظيم وكثرة الوسائل والارتباط.

وصار أكثر ماتخرجه مطابع الجمعيات التبشيرية الكتب والنشرات والمقالات في استصراخ العالم التبشيري للحملة على هذه الديار حملة صادقة، والمدارس الاجنبية من هذه الوسائل، وهي في المقام الاول، فحرام أن يسلم الوالد ولده والاخ أخاه إلى المدرسة التبشيرية، لتأخذه عدة سنوات، فتتسلمه ولداً صحيحاً بعقيدته وثقافته ودينه، ثم بعد حين ترده إلى أهله وأمته وبلاده ولداً مزيفاً، ما كان فيه قد أخذ منه، وما أعطيه فاسد لا جدوى منه ولا منفعة.

« للمحاضرة بقية »

ماذا يقال عن الاسلام في أوربة

— ٢ —

نشرنا في الجزء الأول تحت هذا العنوان ماترجمه لنا الامير شكيب ارسلان من كتاب (العالم الاسلامي في المستملكات الفرنسية) للضابط (جول سيكار) وننشر هنا ترجمة الفصل الثاني منه وموضوعه للتلميذ النجيب صاحب الامضاء وهذا نصها

احتكاك الاسلام بالمسيحية

(١) هل تنصير المسلم ممكن؟ وهل هو مرغوب فيه؟

إن البراهين مهما تكن قوية جلية الدلالة على تفوق المسيحية تفوقاً كبيراً فهي ستلاقي أمامها حتى عند المسلمين الذين لا يستنكفون من المناظرة (وعددهم قليل جداً) هذا الجواب البسيط: « هذا مخالف لما جاء في القرآن. ومن المعلوم أن « الكتاب الكريم » فوق كل مجادلة لانه كلام الله ذاته »

ومع ذلك نقول بأن تنصير المسلم باختياره ممكن خلافاً للرأي الغالب وإن كان أصعب بكثير من تنصير الوثني

وانا نجد لذلك أمثلة قاطعة في الماضي أثبتها التاريخ، وأنا لا أتردد في قبول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النظريات التي بنى عليها رونيه بازان (Bazin) مقدمته القيمة لكتابه (حياة الاب فوكو) : إن الانسان في جملته وعامة أمره يصعب عليه من طبيعته أن يعيش بدون دين ، أو لسنا نرى في كثير من الاحيان تلك العقول التي تتبجح بأنها تحررت من الاعتقاد وصارت تراه وهماً باطلا تسقط ـ طال الزمان أو قصر ـ في الشك المطلق أو تحبن في نوع من التصوف الضار كالبلشفيكية أو الشيوعية الثورية ؟ فاذا افترضنا أن المسلم المرقي وصل يوماً ما إلى هذا الحد وصار لا يستمد من إيمانه مايرضي عقله وقلبه ، فلماذا لا نعتقد أن تفوق المسيحية سيستغويه كما استغوى كثيراً من الشعوب ، وينتهي بالميل اليها من نفسه فيعتنق باختياره ديناً كثير الفضل ساعد على المدنية إلى درجة عظيمة ؟ ومن الوجهة الوطنية المحضة أليس الاحسن ترك المسلم يتجه في هذا الطريق من أن نراه يسقط في أحضان المذاهب السلبية أو الضارة (١)

ولا محيد لنا عن الاعتراف بأن أكثر نصارى اليوم ليسوا نصارى إلا بالاسم ، هذا إذا لم يتظاهروا بالردة والكفر ، فلهذا هم لا يؤثرون التأثير المطلوب لجلب اخواننا المسلمين إلى المسيحية (٢)

قال أحد أعيان وهران السيد محمد بن رحال : « إن الاضرار التي يحدثها

(١) المنار: ملخص هذه النظرية في إمكان تنصير المسلمين بعد أن ثبت بالتجارب الطويلة أنهم لا يقبلون ديناً يخالف القرآن هي السعي لايقاعهم في الكفر والتعطيل بالتعاليم العصرية ، وبما أن الدين المطلق من الحاجات الفطرية اللاصقة بالانسان وجداناً وعقلا ، وبما أن فقده يوقعه في ضروب من الحيرة والشكوك المظلمة ويهوى به في مهاوي المذاهب الضارة كالبلشفية أو السلبية كاللاأدرية — فاذا وقع المسلم في هذه المضايق المظلمة بعد فقده للاسلام وجهله لتعاليم القرآن الهادية المعقولة يسهل عليه أن يقبل الديانة النصرانية باستغوائه بمزاياها الصورية والمدنية الملزوزة بها لزّا قهريا التي سماها الكاتب تفوقاً. فملخص النظرية أن المسلم لا يمكن أن يصير نصرانياً مادام يعرف هداية القرآن أو شيئاً منها . وهذا حق سببه أن صاحب الحق الجلي الموافق للعقل والفطرة لا يمكنه أن يتركه بايثار الباطل غير المعقول عليه

(٢) يعني أن النصارى الذين يراد أن يستهووا المسلمين للدخول في جماعتهم ليسوا نصارى إلا بالاسم ومنهم من يتبرأ من هذا الدين « وفاقد الشيء لا يعطيه » فكيف يمكن أن ينصروا المسلمين ؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عند الاوروبي انحلال العائلة ، وانحطاط الاخلاق، وشرب الخمور، ومزاولة الميسر، والانهماك فى الملذات ، والفوضي ، ومحبة المال محبة لا حد لها، والاباحية — إلى أضرار أخرى — تجعلنا نتساءل : أي الفريقين أشد مرضاً ؟ أو أيهما المريض ؟ ولماذا لا يصير الاسلام ملجأ لاوروبا وطريقاً لنجاتها ؟ وهل يمكن للاوروبي أن يتحمل كالمسلم وهو ليس له ذلك السند القوي الذى لايؤثر فيه شيء ألا وهو « الايمان » ؟ (١)

هذا وان العقبة الكئود في سبيل تنصير المسلم هي العداوة والاحتقار الذي يلاقيه المتنصر في وطنه فالمتنصرون المغمورون في أوساطهم يظلون عرضة للتعصب المحيط بهم ، وهم بلا شك يكونون مرغمين لسلامة أنفسهم على أن ينزحوا عن بلادهم، هذا إذا لم يصل الضغط عليهم إلى حد إرجاعهم عن اعتقادهم الجديد

على كل حال يجب أن نترك لمبشرينا حرية تامة في أعمالهم ، على أنها يجب أن تكون مجردة عن كل ضغط وإرهاق ، لان ذلك ينافي روح المسيحية. فاذن يجب ألا يجد المبشرون في أعمالهم سواء الخيرية أو التبشيرية عقبات من حقد بعض موظفي الادارة الملحدين أو المعادين للكنيسة فقط ، الذين يغتنمون مثل هذه الفرصة لاظهار عداوتهم للدين. وكذلك يجب ألا تجد الاعمال التبشيرية قيداً من حذر بعض الموظفين الجبناء أو القلبي الدراية الذين في خشيتهم انفجار التعصب الاسلامي قد يستنتجون من هذه الحركة الاختيارية الروحية المحضة نتائج غير مرضية لسلطتنا .

فالنتيجة التى يمكن أن تحصل هي ضد ما يعتقدون ، نعم إن من قلة المعرفة عدم الاعتراف بأن المسلم (إلا ما قل) يجد حتماً في تعاليم علمائه حاجزاً لا حد له في سبيل التقارب التام بين القلوب

وإذا تنصر الاهلي (٢) كان تنصيره سبباً في جعله من أنصارنا نهائياً ، هذا

---

(١) المنار: اننا نحن علماء الاسلام ودعاته نعتقد اعتقاداً جازماً أن فساد العقائد المسيحية والاخلاق والفوضى المادية والفلسفية لا علاج لها في أوروبة وأمريكة إلا الاسلام الصحيح: اسلام القرآن والسنة التي كان عليها مسلمو العصر الاول لانه هو الدين الوحيد المعقول الذي لاينقضه العقل والعلم ولا تعارضه قواعد العمران

(٢) «الاهلي» لقب المسلم الوطني في افريقية الفرنسية وهو عنوان الاحتقار عند الفرنسيين الواضعين له

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بقطع النظر عن الواجب الذي يحتمه عليه وجدانه من احترام النظام والسلطة الموجودة كما تقتضيه روح الانجيل (١)

ولتعضيد هذه النظرية نقتبس من بحث كان نشر في مجلة افريقية الافرنسية (عدد ١٠ اكتوبر سنة ١٩٢٦) باسم كافيه (Cavê) قوله :

« لابد من بيان أن تنصير أبناء العرب في تونس وكذا في الجزائر ودخولهم في الجيش الفرنسي واتباع أبنائهم أيضاً هذه الطريقة يفتح طريقا سهلا للتفرنج ولو لم يتجنسوا بالجنسية الفرنسية فكأننا نخلق نوعا من الناطقين الذين لاهمّ لهم إلا أن يذوبوا فينا ، ويجب أن نعترف بأن الاندماج الديني على الطريقة التي اتبعت فيه ينتج عند الأهالي من كل وجهة نتائج تفوق الاندماج المدني الذي كان أعلن (أي في مجلس النواب) ولكن لم ينفذ بمرسوم للتجنيس، ومن جهة أخرى نرى أن النزاع الديني الذي يمكن أن يستحيل إلى عداء وسوء تفاهم حتى في أوروبا يضمحل ، والنتيجة الاخيرة أن تبديل الاعتقاد يتبعه تبديل العقلية كلها » .

وما أصدق هذا القول أيضاً : « لو أن مجهودات رجال مثل الكردينال لفيجري لم تعترض لكنا نجد في شمال افريقية بضعة ملايين من المدغمين فينا بدلا مما هو الواقع إلى اليوم من وجود بعض آلاف من الفرنسيين في وسط عشرة ملايين من السكان الاهليين (أي المسلمين) وأخص بهذا الادغام والاندماج البربر سكان البلاد الاصليين أبناء القديس أغستينوس والقديس بولي من غير أن يشعروا فكان يمكنهم اليوم أن يتكاتفوا معنا تحت العلم الفرنسوي ضد أعمال التفرقة التي يسعى لها منذ بضع سنين بعض دعاة وطنية مضطربة ذات لهجة معادية للاجنبي »

فحينئذ أصرح بدون تردد أنه يجب على رجالنا السياسيين وكذا على الرجال المكلفين بحكم الاهالي (أي المسلمين) أن يعضدوا حركة التبشير بطريق مباشر أو غير مباشر على أن تكون مجردة عن كل ضغط ، نعم يجب تعضيدها عوضاً عن خنقها . ويجب أن ينظروا في ذلك بعين المصلحة الوطنية وانتشار السلطة الفرنسوية . فهناك نتيجة تستحق البحث بكل امعان من طرف الذين يقبضون على زمام حكمنا والذين لا غاية لهم إلا عظمة فرنسا .

---

(١) المنار: لماذا لم يوجد هذا الاحترام عند نصارى الدولة العثمانية الذين ثاروا عليها في كل قطر كثروا فيه ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢ — موقفنا في المسألة السياسية الدينية

انني أريد بهذا العنوان بيان الموقف الذي أقترحه في هذا الطريق الوعر عما لدي من التجارب الشخصية ، محرراً فكري من كل حكم سابق ، ومن كل احترام انساني ، ومن كل تملق نحو الافكار التي كانت معتبرة منذ زمان قليل، ولا يهمني إلا شيء واحد هو المصلحة الفرنسوية :

إذا احترمت الدين والعادات والتقاليد وتسامحت في بعض الافكار الباطلة عند المسلم، وإذا لم تتكلم عن النبي إلا باحترام تكون قد أحسنت الادب وتكون قد أحسنت السياسة.

ومن آيات التسامح التي يمكن أن نظهرها لاخواننا المسلمين ما يجب علينا اتقاؤه من جرح عواطفهم. مثال ذلك أنك إذا كنت معهم في شهر رمضان فليس من الذوق أن تدخن وخصوصاً إذا كنت في مكان مغلق لانه يكفي استنشاق رائحة الدخان لابطال الصيام(١) وكذلك يجب ألا تأكل لحم الخنزير بمحضرهم في أي وقت كان. وهم يعترفون لك بجميلك هذا. ولكن ، لا تبالغ .

ليس من الاوفق أن تشجع الاسلام ، ولا أن تحاربه ، فتشجيعك إياه علامة ضعف يؤسف لها كثيراً . ومحاربتك له قد توقظ التعصب ، وفي هذا المعنى قال كاتب فأجاد في قوله : « إن الاسلام في أصله قوة معاكسة لرغائبنا وأمانينا وميولنا ، وتلك القوة يمكن أن تخمد وتسكن ، ولكن لا يمكن أن تقهر أبداً ، ومن الواضح أن من مصلحتنا أن نعمل جهدنا في عدم انتشاره عند الشعوب التي تحت سلطتنا ، وهذه السياسة التي أبانت التجربة حكمتها لم تكن متبعة دائما »

وقال الجنرال بريمون (Bremond) المعروف باختباره للعالم الاسلامي : مما لا شك فيه ولا ريب أن الاسلام لا يمكن أن يكون موالياً لمن هو غير مسلم ، إذن فليس معقولا أن نجعل أنفسنا في مقام حمايته ، فاذا احترمناه وإذا أعطيناه جميع الحريات الممكنة كان ذلك من جنس السياسة ، ولكن من الخطأ الكبير أن ننشر الاسلام بين قبائل البربر ، وأن نجبرهم على اللغة العربية والشريعة الاسلامية ، وأن تكون معاملتنا المسلمين أحسن من معاملتنا لغيرهم : إن للعربية مزاياها

(١) المنار: قوله ان المسلم الصائم يستاء من تدخين جليسه صحيح ولكن تعليله إياه غير صحيح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وجمالها ، ولكنها كثيرة التعقيد فلا تصلح أن تكون أداة بسيطة واضحة سهلة التعليم للحياة العصرية » (١)

انه لمن خطل الرأي أن تكون نية بعض الكتاب والرجال السياسيين الحسنة قد فاتت خبرهم ، ذلك بأنهم كثيراً ما يظهرون أمام المسلمين أنهم يعتقدون تفوق الاسلام ، فالمتعصبون من المسلمين أو أولئك الذين لا يزالون يعتقدون علوية دينهم منهم — وأعني الاغلبية الساحقة — يغتنمون مافي مدحنا من مبالغة ويظنونه احتراماً منا للحقيقة دفعنا اليه بارادة الله الذي يدفع الانسان لاظهار خضوعه بارزاً ماثلا أمام مايعتقدون هم أنه الدين الحقيقي

إن خيلاء المسلمين الذي لا حد له ينبغي ألا يشجع ، على أن عقليتهم قابلة للتطور ، وإذا كان المسلمون — حتى أحرار الفكر منهم أو من يزعمون ذلك — لا يقبلون أن يمس اعتقادهم المحترم كمثل اعتقاد مخلص فان المسلمين المتنورين(٢) يزيد عددهم يوماً فيوماً ، والتعصب يضمحل أمام مصلحة حسن فهمها ، وبعض الآيات القرآنية التي تعارض روح العصر معارضة عنيفة أو تعارض العقل فقط(٣) تسقط بسهولة وسيزيد سقوطها كما دلت على ذلك السوابق

ويجب أن نعترف بأن روح التسامح مع الديانات المخالفة كثيراً مانفع من المسلم أو يتظاهر بها على الاقل .

فاذا كان احترام عقلية محكومينا الخاصة هو محور سياستنا فذلك لا يقتضي

---

(١) هذا كلام كله رياء فالجنرال يعلم أن البربر مسلمون وأنه ليس لهم لغة علم ودين غير العربية وأن فرنسة تجتهد في الحيلولة بينهم وبين الاسلام ولغته لاجل تنصيرهم والمسلمون لا يطلبون منها إلا أن تدع لهم ولغيرهم حريتهم في دينهم ولغتهم ، فلا تجبرهم على شيء . (٢) يعني بالمتنورين المتفرنجين من الملاحدة ومرضى القلوب (٣) ليس في القرآن شيء يعارض حكم العقل الصحيح القطعي وطالما تحدينا العالم المدني بهذا في المنار وصرحنا بأننا مستعدون للرد على كل شبهة عليه وأما معارضته لروح العصر فهي خاصة بما فشا في هذا العصر من مفاسد الافكار المادية والاجتماعية كالشيوعية ومفاسد الاسراف في الشهوات فقط ، وأما المسيحية الحقيقة فلا تتفق مع روح العصر مطلقاً لان مافيها من الغلو في الزهد وغيره كان شريعة مؤقتة إلى أن يأتي روح الحق محمد (ص)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المبالغة فيها أكثر مما يجب في الخضوع إلى هذا المبدأ لاننا إذا فعلنا سنؤخر إلى مالا نهاية كل إصلاح وكل تقدم في كل مرفق من مرافق الحياة خوفاً من جرح مواطف المسلمين وذلك لان عندهم أوهاما لا تتفق والتقدم

إياك وان تخوض في أمر الدين مع المسلمين ، فالرجل ذو التربية الحسنة سيترك لك الكلام ويتحاشى جرح عاطفتك ، وفي كثير من الاحيان يكتفي بابتسامة ويخرج بالحديث عن موضوعه ، وأما إذا كان الكلام مع رجل بسيط أو متعصب فستتعرض لجواب قاس منه .

انك إذا تكلمت عن الاسلام لتمدحه أو لتذمه فانك في الحالة الاولى تستفيد الظنة والشك في اخلاصك ، وفي الحالة الثانية تلقي في القلوب حقداً كبيراً ، وكذلك مدح المادية أو الالحاد أو ذم الديانة المسيحية ضلال محض ، وكثيراً ما يقف بعض الاشخاص هذا الموقف ، فهم يريدون إظهار احتقارهم للاسلام ولكن في الحقيقة هم إنما يستسلمون لدافع فيهم إلى إظهار عدائهم للدين المسيحي أو لاي حركة لرجال الكنيسة .

المسلم تشمئز نفسه من عدم الدين وإذا كان من المتنورين فانه يرى أن محاربة الاوربي لعقيدته وهدمه بهذا العمل للركن الاصيل في مدنيته الخاصة غير معقول

وعند كلام فيو Veuillot عن أولئك السياسيين الذين يجتهدون في إخفاء البقية الباقية لنا من الدين بحجة عدم إيقاظ التعصب الاسلامي قد نبههم بانهم يرتكبون أعظم خطيئة وسوس لهم بها الشيطان فلا شيء يكرهه التعصب الاسلامي كشعب بلا اعتقاد ولا إله (١)

وبهذه المناسبة نقول بأنه لا بأس بتبديد بعض الاوهام وبعض الجهالات المتمكنة من الاهالي (أي المسلمين) فمثلا نجد كثيراً منهم لا يزالون يعتقدون أنه ليس من عقائد المسيحية خلود الروح وإثبات الحياة الاخرى ، ويتخيلون أيضا بان الصور والتماثيل التي تزين الكنائس يعبدها المسيحيون عبادة وثنية ، مع أنهم انما يحترمونها كرمز لايمانهم أو لمحبتهم ، كما يحترم العلم الوطني رمز الوطن وكما يقبل الانسان صورة شخص عزيز عليه (٢)

(١) المنار : هذا مكر ديني سياسي من الكاتب بأحرار قومه يريد به أن لا يظهروا عدم تدينهم بالنصرانية أمام المسلمين (٢) هذا تأويل لا يقبله المسلم الذي يفهم حقيقة التوحيد فاذا كان مع هذا يعرف دينهم فانه يرى فيه نصوصا صريحة في عبادتها ولا سيما السيدة مريم التي يسمونها والدة الاله ، وإلا فما معنى وضعها في المعابد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣ — عقيدة التثليث

ان لعقيدة التثليث في قلوب المسلمين عداوة شديدة جديرة بالاهتمام بما لها من النتائج المهمة في التفريق بيننا وبينهم. والفكرة التي يتصورونها من هذا الاعتقاد تضرنا كثيراً حتى عند من يتجملون منهم باظهار حرية الفكر. مع ان التثليث كما يقول علماء الكلام عندنا ليس إلا مظهراً من مظاهر الوحدة الإلهية خضع أمامها أكثر العقول تكبراً ودعوى. وهذا علامة على ما يسمونه ببساطة التفكير (وبالالمانية Die Eiseitig.Keit) في الشعوب السامية

فهم لا يفهمون أو على الاقل أغلبيتهم بان كلمات « اب » « ابن » لا تطلقها المسيحية بكيفية مادية ولكن روحية محضة ويجب ان نقف عند هذا الحد في كل مناظرة في هذا الموضوع (١)

قال مسلم صديق في كلامه — وقد كنت بينت له ماتقدم — إن هذا الايضاح كشف له سرا، وان هذا الايضاح يمكن ان يبدد ما يعتقده المسلمون ضد المسيحية وبذلك تضعف كراهتهم الاجانب

(١) المنار: ان التوحيد الخالص عند المسلمين يقتضي اعتقاد بطلان الشرك بجميع أنواعه ومنها التثليث وتعظيم الصور والتماثيل واتخاذها كما هو صريح وصايا التوراة التي هي أساس عقيدة الانبياء كابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام. واذا سمي اعتقاد البطلان عداوة فالنصارى يعادون كل مافي الاسلام من العقائد الصحيحة وأولها التوحيد الخالص. ومن الغباوة أن يظن الكاتب انه بهذه الكلمة المبهمة المجملة التي قالها في تقريب التثليث يخدع أحداً من المسلمين: أما عوامهم فيكتفون في إبطاله بقول النصارى إن الثلاثة واحد. وأما عرامهم فيعلمون ان هذه العقيدة بتفصيلها من عقائد قدماء الوثنيين، وقد ألف بعض المتأخرين منهم كتابا سماه (العقائد الوثنية في الديانة المسيحية) ذكر فيها النصوص الصريحة من كتب البوذيين وغيرهم في هذه العقيدة فلم تستطع مجلة المشرق الجزويتية أن ترد عليه إلا بالاعتراف بأن الوثنيين قد سبقوا النصارى الى عقيدة التالوث وقولها ان ذلك تالوث نجس وان تالوث النصارى مقدس!!! واننا نعلم بالاختبار من أحرار النصارى أن علماء اللاهوت المستقلين أنفسهم لا يؤمنون بهذا التثليث ولكنهم لو بينوا الحقيقة للشعب ومنها أنه عقيدة وثنية أدخلها الرومانيون في العقيدة لبطلت ثقته بالدين كله وتعذر إقناعه بالفضائل الدينية. فليفهم هذا صديق الكاتب الذي زعم أنه أعجبه ذلك الابهام الذي سماه ايضاحاً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤ — (الاتفاق في مسألة الاعتقاد)

يعتقد المسلمون ان كل من لا يشاركهم في الاعتقاد سيخلد في العذاب قال بونجاز وأحمد ضيف في كتابها المسمى « منصور » : « والتقينا في الاسكندرية بصبيان أوربيين وهم في جمالهم كالملائكة ، فقلت ان هؤلاء الصبيان سيكونون خدما لنا في الجنة ، وفكرت في الكفار الذين سيذهبون إلى جهنم وكلما نضجت جلودهم بدلهم الله جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب. إذاً فقد حان الوقت لتبين لهم الى أي حد بلغ تسامح المسيحية واتساع صدرها مع الديانات الأخرى

ونحن نقتبس هنا كلاما في القضاء والقدر ورد في نشرة البابا بيوس التاسع بتاريخ ١٠ أغسطس سنة ١٨٦٣ : إن أولئك الذين يتحملون جهالة مظلمة عن ديننا المقدس يتبعون بكل خضوع القوانين الطبيعية التي وضعها الله في قلوب الجميع . وهم مستعدون لخضوع لله واتباع حياة شريفة قويمة ، لذلك يمكنهم ان يحصلوا على الحياة الخالدة بواسطة النور الابيض والرحمة الالهية (التي يجهلونها لان الله الذي لا حد لرحمته لا يتحمل ان يخلد عبداً في النار إذا لم يكن مسؤلا عن ذنب اختياري) (١) .

وقد كتب أغريغوريوس السابع وهو أحد كبراء البابوات في القرون الوسطى إلى أحد امراء المسلمين. نحن أقرب الناس اليكم لان الاله الذي تعبدونه نعبده نحن ايضا. (٢)

---

(١) ان هذا البابا وجميع البابوات يعتقدون أن كل من ليس بكاثوليكي فهو كافر خالد في جهنم وإن كان مسيحياً. وان كلمه في رحمة الله تعالى لا تدنو ولا تقرب في تعظيم شأنها من قوله تعالى في كتابه القرآن (ورحمتي وسعت كل شيء) وهو قد قيد عدم الخلود في النار بمن لم يكن مسئولا عن ذنب اختياري ويدخل في هذا القيد ما كان من الذنوب دون الكفر بالله وكتبه ورسله. ورحمة الله أجل من ذلك وأوسع.

(٢) هذه كلمة تودد واستمالة لذلك الامير المسلم هو غني عنها بقول الله تعالى في القرآن (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى) وبإباحته تعالى للتزوج منهم مع قوله في الازواج (وجعل بينكم مودة ورحمة) مع العلم بأنهم لا يعبدون الله الذي نعبده كما نعبده فنحن نعبده وحده وهم يعبدون المسيح وأمه وغيرهما من القديسين وقد أمرنا تعالى بأن ندعوهم إلى الاسلام بقوله (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله . فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان الاحترام العميق الذي تكنه قلوب المسلمين لاسم الله يذكرنا بإيمان القديسين المسيحيين القوي، وقد شاهدت ذلك وأثر في نفسي من جهتهم ليسوا كلهم متفقين على كراهتنا كراهة بالغة فهم يعلمون ان الله سيحكم يوم القيامة فيما فرق بين الناس في هذه الدنيا وخصوصا الديانات المختلفة على أنه إذا كان هناك بيننا وبين المسلمين خلاف في الاعتقاد الاساسي فهناك نقط نتفق عليها ويجب ان نتشبث بما يوحد لا بما يفرق

قال الدكتور اريكو انسباطو الايطالي: ان الشرقي في وقت مجده رجل على الفطرة فعدم الفهم يبعده ويملؤه حذراً وهو كثير الحذر مما لا يفهمه، والمسلم الذي يتأمل في الازل واللانهاية (الابد) لا يمكنه أن يكون عدوا للمسيحي الذي يعمل بمثل أعلى في العدل والحرية، وانما يجب على اوربة المسيحية ان تنير العالم الاسلامي وان تتعلم كيف تعطيه النور.

واذا ابعدنا من الطرفين الآراء المتطرفة للمتعصبين أو المتشددين الذين لا يقبلون أي تنازل فيمكن القول بأن الاتفاق على محايدة دينية يمكن الوصول اليه بسهولة نسبية.

ومن الواضح ان التعصب لا يخشى من جهتنا (١) ان التحامل الوراثي في الاهلي علينا لا يزال قويا وان كان هناك بعض الشواذ، واذا كان الاهلي لم يصل بعد إلى محبتنا (وأنا لا أستثني الاهلي الذي اسبغ عليه فضائلنا وأخذ ثقافتنا ويتمتع بمدنيتنا) فالسبب الاصلي في ذلك راجع الى الشقة التي حفرها الاسلام بين أهله وبين الخارجين عن عقيدته (٢)

قال رونيه بازان: هل الاهالي أقرب (أي المسلمون) منا الآن بفكرهم من أول الاحتلال الجزائري وهم صاروا يستعملون عن طيب خاطر كثيراً في الخيرات التي أتت بها مدنيتنا؟ فهل قبلوا هذه المدنية؟ وهل يمكن ان نقول بأنهم يجتازون أنفسهم رويدا رويدا مخلصين لفرنسا الى الابد؟ يكفي ان نعرف شيئا من تاريخ الثلاثين أو الأربعين

(١) اذا كان مثل هذا الكتاب الباحث عن وسائل الاتفاق محشواً بالتعصب فماذا يقال في غيره؟ (٢) كل دين من الاديان يحفر شقة خلاف بين أهله والمخالفين لهم وفي الانجيل نص صريح بأن المسيح جاء ليفرق بين المرء وأبيه وأمه واخوته. ولكن الشقة التي حفرتها معاملة فرنسة المسلمين في دينهم ودنياهم هي أوسع وأعمق مما تقتضيه العقيدة، في الشريعة الاسلامية السمحة التي تأمر بالعدل والبر والاحسان للمخالف غير المحارب للمسلمين وتحرم ظلمه وكذا خيانته وإن كان حربيا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سنة الاخيرة — لا تاريخ النواحي التي ضمت الينا قريباً ولكن تاريخ المقاطعات الثلاث القديمة الجزائر ووهران وقسنطينة ليكون الجواب :لا. بل يكفي أقل من ذلك بمجرد فسحة مدة ساعة في وسط الجماهير الاسلامية ومعرفة قراءة ما في عيونهم. لاشك أنه في مدة الحرب الكبرى جاءت الالوف من رعايا فرنسا من عرب وبربر ليحاربوا مع جنودنا جنبا لجنب ، وكثير منهم ماتوا لسلامتنا ، وهذا برهان على الاخلاص لاينسى أبدا . ولكن كثيراً من الشعوب والقبائل منذ كان العالم حاربت لا ليدافعوا عن قضية لهم ، ولكن ليرضوا شجاعتهم ومصلحتهم وكبرياءهم . فمن الخطأ ومن الخطر أن نعتقد بانه منذ سنة ١٩١٤ اندمج فينا مسلمو افريقية أو تقربوا منا أو بيننا وبينهم تفاهم واعتبار ومودة وتلك هي الصلات المتينة (١) .

والخطأ راجع الى الرجال (المختلفين في الاصل والمواهب المتشابهين في الوهم والحكم الباطل) اللذين تولوا الاعمال الافريقية في القرن السابق وفي أول هذا القرن فانهم لم يفهموا أن مدنيتنا مسيحية قبل كل شيء .

ولكن لتكن لنا الثقة بالمستقبل ،وفي اثناء الانتظار يجب ألا نضيع الفرص : فرص التقرب ، ولا شيء أثمن منها في الوقت الحاضر بعد التأثير الادبي الناتج عن اشتراك المصالح ، وكلما نمت العلائق الفردية اضمحلت الاوهام وزاد الرخاء المادي وتكونت اجيال مستعدة للتفاهم وراغبة في العيشة المشتركة

والنظر الى قوتنا المادية والعسكرية والاختراعات العصرية سواء الجدية أو الهزلية يستهوي خيالهم وان لم يظهروا الاعجاب بها ، ووسائل الراحة التي يوجدها التقدم وخصوصا نظرهم الى اتحادنا وتكافلنا، كل هذا يمكن ان يقرب بين الجنسين(٢)

---

(١) لعله لا يوجد في البشر من الاثرة والغلو في استعباد البشر أطغى ولا أبعد عن الحق والعدل ممن يغمط قوماً بذلوا دماءهم في الدفاع عن المضطهدين لهم في دينهم السالبين لثروتهم وأوقافهم ويعدهم مقصرين وغير مخلصين في خدمتهم لاحتمال تلذذهم بشجاعتهم واعجابهم بها — فهو يطلب من مسلمي أفريقية أن يكونوا مخلصين في بذل دمائهم في الدفاع عن فرنسة كاخلاصهم في عبادة الله تعالى بل يوجب عليهم أن يكونوا لها أشد إخلاصاً لانهم يرجون من الله الثواب ولا يجوز لهم أن يطلبوا من فرنسة ثواباً ولا رفع شيء من الظلم والعقاب !! (٢) لعله يعني أنه يلجئهم إلى التنصر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥ — التأثير الادبي

إن على الاوربيين الذين يعيشون بالقرب من المسلمين أن يشغلوا وظيفة المربي ، ان خير خدمة يؤدونها لهم إعطاؤهم طرقا للعمل والتعمير ، ومثلا للصبر والمثابرة والجهد الذي لا يعرف الكلل والملل ، وخير القدوة التي يمثلونها لهم هي الحياة الشريفة التي لا عيب فيها ، والفضائل العائلية ، والاستقامة التامة والوفاء بالعهد ، والشرف في المعاملات ، والصدق في كل المناسبات — تلك كلها خصال يحتاجها مسلمونا أشد الاحتياج ، فينبغي أن تنمّى فيهم وتقوى

ونزيد على تلك الاخلاق المثل العالي للاخلاق الانجيلية ونجدها ممثلة في جماعات التبشير في أفريقية الشمالية (!!)

وينبغي لنا نحن الافرنسيين أن لا نشارك في هذا المدح جماعات التبشير الاجنبية لانها في كثير من الاحيان تعمل لغرض سياسي لخير دولتها أكثر مما تعمل لغرض ديني (١)

وأكون ملوماً إذا أنا لم أشارك جميع الرجال المنصفين الذين يظهرون اعجابهم بالآباء البيض والاخوات البيض التابعين للكردينال لفيجري لما قاموا به من الاعمال ، وقد شاهدت ذلك مدة توظيفي الطويل في الجزائر وتونس ، فتبشيرهم ينحصر في اعطاء المثل بواسطة الاحسان والانقطاع الكلي لمساعدة أصحاب العاهات الاخلاقية والمادية من الاهالي ، وبواسطة مدارسهم يعملون على رفع مستوى المسلمين الفكري المنحط وتحسين حالة معيشتهم

ومنذ احتلال المغرب الاقصى ما انفك الآباء الفرنسيسكان والاخوات يقتدون بهم بانقطاع واخلاص يستحقان الشكر من فرنسة كما يستحقانه من الكنيسة ، وإن في المثل الشريف الذي يضربونه ما يشرف بلادنا أعانهم الله .

وفي الختام يجب بواسطة حكومة حازمة عادلة محسنة أن نقطع الطريق على أخطار الشيوعية والاشتراكية الثورية التي تجد مذاهبها عند سكان افريقية الشمالية أهل الفكر الخفيف المعادي لسلطتنا غالباً أرضا خصبة (٢) (المترجم)

أحمد عبد السلام بلافريج

---

(١) المنار: لعل المؤلف نسي دعواه من ان كل ما ارتآه ووصى به فانما غرضه منه خير دولته فرنسة ومصلحتها (٢) ان اقرب الاسباب لقبول المسلم لهذه المذاهب ما اقترحه المؤلف في اول الفصل من افساد دينه عليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعليق المنار على جملة الكتاب

وخطاب إسلامي حر إلى العقل الفرنسي الحر — إن أمكن ان يبلغه الخطاب

قد أطلعنا على كتب كثيرة لكتاب فرنسة المختلفي الافكار والآراء في بيان حال مسلمي مستعمراتها الافريقية (ماير يدون جعله منها كسورية) وما ينبغي ان يعاملوا به، وقد رأينا كل كاتب يتبع هواه ، ويغفي على ليلاه ، دون ليلى حكومة فرنسة الجمهورية الحرة ، ويغفي مصلحة نحلته أو فرقته دون مصلحتها ، فالكاثوليكي المتعصب يرمي في كل ما يكتبه إلى اقناع الحكومة بمقاومة دين الاسلام نفسه ومحاولة إفساده على الاهالي بحجة ان المسلمين لا يمكن ان يخلصوا لفرنسة ويحبوها ويؤمن انتقاضهم عليها ماداموا مسلمين ، ومن هؤلاء جول سيكار مؤلف هذا الكتاب ومن يؤيد كلامه بالنقل عنهم من قسوس الجمعيات الدينية ومبشريها ، والمالي المفتون يحصر همه في اقناع هذه الحكومة بسلب ثروة المسلمين بالوسائل النظامية — كما تفعل الآن في المغرب الاقصى من انتزاع ملكية الفلاحين والقبائل لارضهم — والحيلولة بينهم وبين التعلم العصري بحجة أنه لا يمكن ان يدوم خضوعهم لها إلا بالفقر والجهل ، والعسكري الذي لا يرى وسيلة لترقيته ونيله المكافآت المالية والرتب العسكرية إلا بوجود العداوة بينهم وبين فرنسة فهو يحاول اقناعها دائما برسوخ هذه العداوة ويتمنى دائما حدوث التوارث والفتن التي يظهر فيها الحاجة الى الجند واقناع الحكومة بانها مدينة لهم

لقد السلخ على استيلاء فرنسة على الجزائر قرن كامل ولا يزال هؤلاء الكتاب يقولون لها إن المسلمين لم يزدادوا في هذا القرن بطوله إلا بغضاء لها ويلفقون الأدلة الخطابية والمغالطات الجدلية لاقناعها بمعالجة هذا الداء ، والذي جزم به موسيو جول سيكار ان العلاج محصور في مداراة المسلمين في الظاهر وافساد دينهم عليهم بالالحاد المادي العصري توسلا بذلك إلى تعصيرهم الذي هو العلاج الاخير الممكن عنده ، ويصح ان يقال في كل هؤلاء الكتاب ماقاله معروف أفندي الرصافي الشاعر العراقي الشهير في وزراء الدولة العثمانية الثلاثة الذين تولوا منصب الصدارة العظمى عقب إعلان الدستور.

مضى (كامل) من قبل (حلمي) وان جرى كما جريا (حقي) فثلثها حقي
أن لم يبصروا للحق غير طريقهم فان طريق العدل من أوضح الطرق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سبحان الله ! أيستذل شعب ويهان وتسلب ثروته وأوقافه ويفضل غيره عليه في بلاده بل يؤمر بترك دينه ويحال بينه وبين العلم والنور ولا يكتفي منه مع هذا كله بالطاعة بل يؤمر فوقها بالشكر والمحبة

ولم أر ظلماً مثل هضم يناله الناس ثم يؤمر بالشكر

إن وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات في فرنسة يحيط بهما نفوذ الجمعيات الدينية ورجال المال ورجال العسكرية: ثلاثة أسوار تمنع من وصول أي رأي حر يخالفها، ولو وجد في فرنسة زعيم حر واسع الفكر كبير الهمة قوي الارادة كالسنيور موسوليني في إيطالية لامكنه حين يضع مصلحة الدولة والامة فوق كل مصلحة مع عدم التعصب الديني ان يعرف الطريقة المثلى لارضاء مسلمي افريقية في ممالكهم الثلاثة ومابه تعمر بلادهم ويرتقي مجموعهم، وتستفيد فرنسة من ثروتهم وقوتهم أضعاف ماتستفيده الآن من غير ان تخسر هذه الملايين التي تنفقها لتوطيد الامن وقمع الثورات وايقاع الرعب والارهاب في القلوب لحفظ الهيبة

ولو شاء مثل هذا الرجل أوغيره من كبار الرجال ان يستشير في هذه المسألة كبار أهل الرأي من مسلمي هذه البلاد وغيرها لامكنه ان يعرف من مصلحة فرنسة مالا يمكن ان يعرفه من هؤلاء الكتاب الفرنسيين وأمثالهم من المسلمين كالسيد قدور بن غبريط مثلاً، ولو وجد هذا الرجل لاقترحنا عليه ان يعقد مؤتمراً للنظر في هذه المسألة تحت رياسة رجل فرنسي حكيم حر كالدكتور غوستاف لوبون يدعو اليه من يشاء من الرجال المستقلين منهم ومنا، ولكن لا سبيل لنا والحالة في فرنسة كما نعلم ان نبلغ أولي الامر فيها ما نجزم بانه خير لفرنسة مما هي عليه في سياسة المغرب وسياسة سورية

إنني كنت عرضت على موسيو روبير دوكيه أشد غلاتهم في هضم حقوق سورية ماأراه خيراً لها في سياستها وتجارتها ونفوذها الادبي مما تجري عليه في ذلك، فقال ان هذا أمر معقول غير خيالي وقابل للتنفيذ ان وجد منا ومنكم من يقوم بتنفيذه. وإنني إلى الآن أضمن وجود من يقوم بتنفيذه منا إذا رضيت فرنسة به، ومن ذا الذي يستطيع إيصاله اليها واقناعها به وموسيو روبير دوكيه لم يفعل ذلك؟

إذن يجب ان تنظر فرنسة ما يفعل الزمان في أطواره في سورية والمغرب والزمان أبو العجائب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنباء العالم الإسلامي

العالم الاسلامي تتنازعه في هذا العصر الاحداث المتعارضة، وتتناوبه فيه الاطوار المختلفة، وما دخل العام الماضي إلا وعوامل الخطر فيه أقوى من عوامل الظفر، ودواعي الغي والفساد، أكثر من دواعي الصلاح والرشاد، ولكنه كما قال الشاعر:

كلما ذاق كأس يأس مرير جاء كأس من الرجا معسول

فقد حدث قبل انسلاخه مايقوي أسباب الرجاء، ويبشر بضروب من الفلاح، أعظمها في الاصلاح الديني تولية الاستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي مشيخة الازهر ورئاسة المعاهد الدينية وقانونه الجديد الذي نوهنا به في فاتحة هذا المجلد وأفضنا في بيان فوائده في أجزاء من المجلد ٢٩

اتفاق إيران مع حكومتي العراق والحجاز ونجد

وأعظمها في الاصلاح السياسي اعتراف حكومة إيران بحكومة جارتها العراق، بعد ما كان من خلاف وشقاق. ثم إرسال جلالة الشاه مندوبا سياسيا الى جلالة ملك الحجاز ونجد لعقد ميثاق المودة والاتفاق بين حكومتيهما. بعد ماكان من خصام مذهبي وسياسي بينهما. وقد تم ذلك ولله الحمد. وهذا يدلنا على أن جلالة شاه إيران أبعد رأيا وأكبر عقلا من جاره في الافغان، الملك المهزوم أمان الله خان، وأكبر من هذا دليلا تمكنه من كبح جماح الذين ثاروا على حكومته من القبائل والعصائب، والذين عارضوها من حملة العمائم وسكنة الاثواب العباعب. ولعمري ان انتصار كل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من هؤلاء الجامدين ، وخصومهم الجاحدين ، مما يفضي الى الاضطراب والفوضى، والخطر على الوحدة السياسية والاستقلال من ناحتي الدين والدنيا، كما أن انحدار علماء الدين وسقوط مكانتهم الدينية، مدعاة لخطر الالحاد وانفصام عروة الرابطة الملية، فعسى أن يلتزم كل من الرؤساء السياسيين والعلماء المجتهدين موقف الاعتدال، فهو الذي يقي البلاد خطر الاختلال والانحلال، ولنا فيما بدا من حكمة الشاه أوسع الآمال ، إلا تقليده في البرنيطة لمصطفى كمال، على أنه متهم بغيرها من تلك البدع والاعمال ، فبلاده تتمخض بالثورة الدينية والسياسية ، ويتربص به الدوائر أشياع أسرة الملك القاجارية

بلاد نجد وغلاة البدو

وقد حدث في العام المنسلخ نزغة ثورة بدوية عصبية في نجد ، كانت قد طال على تمخض البلاد بها العهد ، وكان آخر ما عرفه العالم المدني من طغيان زعمائها غزوهم للكويت وأطراف العراق ، بدون إذن ولا رضى من ملك البلاد ، لجريانهم على ما اعتاده جفاة الاعراب أمثالهم من الغزو، لانه أقرب السبل عندهم للكسب، وقد يكون أحيانا للتلذذ بالقتل والسلب

ولكن الامام عبدالعزيز المجدد قد ساسهم سياسة إسلامية حضرية أبطل بها البداوة وتقاليدها ، ووضع تحت قدميه ماوضعه النبي ﷺ تحت قدميه من دماء الجاهلية وثاراتها ، وجعل الحكم لشرع الله في كل تنازع وتشاجر ، عملا بقوله تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فحسنت الاحوال ، وراجت الاعمال، بعد أن عم الامان ، وبطل البغي والعدوان ، على غلو في الدين بقي عند كثير من (الاخوان) ، كانوا به شبهة أو حجة لمن يطعنون في الوهابية ، ويذهبون الى أنهم فرقة غير الحنابلة السلفية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد ظهر من شذوذ هؤلاء الغلاة ماظهر من القسوة في غزوة الطائف أخذاً بثأر من قتلهم الشريف عبد الله الحجازي منهم في الحرمة لما هجم عليهم في المسجد ، فقد جروا في ذلك على عرف البدو في غزوهم لا على عرف الوهابيين الذين يجرون في قتالهم على أحكام الشرع كما شهد لهم بعض أهل البصيرة ممن قاتلهم في الحملة المصرية التي ساقها اليهم محمد علي باشا بأمر الدولة التركية ونقله لنا المؤرخ الصادق الجبرتي

ولقد ساء عملهم هذا الامام عبد العزيز وان قابله كعادته بالحلم ، والمطاولة في تربيتهم باحكام الشرع ، ولكنهم زادوا إسرافا وغلوا بتعرضهم لما لا يعنيهم من إدارة الحجاز الداخلية ، وتحريمهم لما أحل الله تعالى من المنافع الآلية والصناعية ، بل لما يعد بعضه أوكله من فروض الكفاية في هذا العصر ، كآلات المواصلات والمخاطبات التي تشتد الحاجة اليها في أوقات الحرب . وغير ذلك مما هو من خصائص ولي الامر ، وهذا التحريم شرع لم يأذن به الله ، وكذب وافتراء على الله ، فهو كفر وشرك بنص القرآن ، أشد مما يرمون به من لا يعرفون من الناس بحق او بغير حق ، لان الشرك بالتشريع ضرره متعد بهم كثيراً من الناس ، والشرك بدعاء غير الله مثلا ضرره قاصر على فاعله

ثم افتات بعضهم على الامام في الاغارات المعروفة على العراق والكويت ، فاقتضى الحلم الواسع بالامام عبد العزيز أن جمع في العام الماضي جميع من في بلاد نجد من أهل الحل والعقد من العلماء والقواد والزعماء وجماهير الوجراء وألف منهم مؤتمر الرياض المشهور وعرض عليه تنصله من حكم البلاد وأن يختاروا لها غيره .. فكبر ذلك عليهم وجددوا مبايعته ، وكاشفوه بعدم الارضاء عن حكومته ، وكونه لا يبيح لهم نزع اليد من طاعته ، كمسألة الحدود بين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نجد والعراق وما أحدثته حكومة العراق هنالك من المخافر العسكرية الضارة بهم وهو أهم ما يهمهم - وغير ذلك مما فصلناه في المجلد الماضي

ولكن كل ذلك لم يرجع اولئك الغلاة عن غيهم وجهلهم، ومنهم الفرقة المشهورة بلقب النطغط الذين كانوا يؤذون بعض الحجاج وينبزونهم بلقب المشرك، وروي لهم كانوا يضربون الذين يشربون الدخان، وهذا افتئات على الامام ولي الامر، زائد على المشروع من إنكار المنكر، فلكل مسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بما يعلمه، ولكن العقاب خاص بالسلطان ونوابه بغير خلاف، وبهذا كانوا سبب تجديد الطعن في الوهابية بعد أن ظهر لحجاج العالم فضل الامام ابن سعود في العدل والامن العام، وقد دعوا الى تحكيم علماء الشرع فيما ينكرونه فلم يقبلوا، فاضطر الامام الى تأديبهم بالسيف فعمل وكان موفقا منصورا

كتب إلي أيده الله تعالى في ٢٢ شوال من العام الماضي كتابا خاصا فيما وقع له معهم قال فيه ما خلاصته « ان بعض الاخوان من أهل النطغط والدويش وقسم من الغلاة » يظهر منهم منذ ثلاث سنين تعصبات وأمور مخالفة للشرع، وقد كانوا مغرورين ومعهم بعض المهاجرين من البادية ويرون ان أمرهم حق لاجل محبتهم للدين، ولكن الحمد لله انكشف الغطاء عن كثير من المسلمين، ورأوا أن الجماعة بين فرقتين واحدة تعبد على جهل وواحد (١) له بعض المقاصد السيئة مثل طمع وغيره ويجعل الدين له حجة (وذكر هنا جمع الناس في الرياض وما كان من تأثيره وأنه ظهر لاغلب الناس حال هؤلاء غلاة وانهم ليسوا على حق » ثم قال)

(١) كذا في الاصل فهل هو سبق قلم أو عمد قصدت به الاشارة إلى فيصل الدويش وابن حميد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم بعد ذلك أكثرنا عليهم النصائح والدعوة لاجل براءة الذمة عند الله ثم النصح للرعية ولكن لم يفد ذلك فاجتمعوا في هذه الايام وأشاعوا عند أهل نجد أنهم غزاة وأن قصدهم القصور وأهل القصور التي في حدود العراق — يريدون بذلك خديعة أهل الحق ، وبعد ذلك تبين أمرهم أنه فاسد وأخذوا بعض الرعايا ولما تحقق ذلك وثب المسلمون وثبة رجل واحد جزعا من أمرهم واجتمعوا الوضع حد حازم لهذه الامور

فلما تكامل الجمع دعوناهم لتحكيم الشريعة في جميع أمرهم فأبوا، فارسلنا اليهم الشيخ عبد الله العنقري والشيخ أبو حبيب فدعوهم فلم يقبلوا ، فلما رأينا ما بهم من الفساد وعدم الامتثال للشريعة والولاية استعنا بالله عليهم وأمرنا المسلمين بالزحف عليهم، والحمد لله أخذهم الله وقتل منهم جملة. والمسلمون من فضل الله لم يصابوا إلا بخسارة قليلة جداً لا تعد بالاصابع وبعد ذلك رجعوا وطلبوا العفو، وتبين للقوم الذين كانوا معهم أنهم كانوا ضالين الطريق ، وجميع من كان معهم وسلموا من القتل عفونا عنهم الا الدويش وابن حميد ما رضينا إلا بتحكيم الشريعة فيهم لأنهم أساس الفساد وقد قبلوا الأمرين (احدهما) ترك الناس لهم (والثاني) أنه لا ملجأ لهم، والدويش جريح الله أعلم يموت أو يحيا

والحقيقة أننا ما كنا نحب أن يصير بين المسلمين قتل رجل واحد ولكني امتثالا لأمر الله في قتال الباغين والسعي وراء راحة المسلمين أجبرت على ذلك والعاقبة من فضل الله حميدة للاسلام والمسلمين اه

هذا ما تفضل جلالة ملك الحجاز ونجد بكتابته الينا باختصار قليل وانما نشرناه على خلاف عادتنا في المكتوبات الخاصة لما فيه من التصريح الرسمي بان في الاخوان النجديين غلاة في الدين وقساة تغلب عليهم طباع البداوة وقساوتها،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وان الامام كان يريد أن يربيهم بالعلم والشرع، لان سبب غلوهم وقساوتهم الجهل إلا بعض رؤسائهم المغرورين الذين زين لهم الشيطان استغلالهم بسوء قصد، — وتصريحه بأنهم منذ ثلاث سنين قد ظهر من غلوهم ما لم يكن له مظهر من قبل، يعني انهم بعد استيلائه على الحجاز وما تجدد لحكومته من العلاقات مع البلاد المجاورة قد حدث من الاسباب ما ظهر به ما كان خفيا من استعدادهم وجهلهم.

رأينا أن نثبت هذه التصريحات الرسميه ليعلم من لم يكن يعلم أن كل ما كان ينسب من الغلو والقسوة الى النجديين بعنوان الوهابيين لم يكن إلا من فئة قليلة ينكر عليها غلوها امامهم وملكهم، وينكره علماؤهم وزعماؤهم، بل ينكره كذلك دهماؤهم. ولكن براءة الدهماء منه وإنكارهم له وهم السواد الاعظم كان مجهولا حتى عند الباحثين الذين يعرفون ان الذنب فيما ينتقد عليهم، لا يمس أهل العلم والمعرفة منهم.

سمعت السيد محمد بن عقيل بن يحيى المشهور وهو من أشد خصوم الوهابية لما له من نزعة التشيع ودعايته يقول مرارا انه سمع أستاذه السيد أبا بكر بن شهاب يقول ما معناه ان من يحدث اهل العلم والمعرفة من الوهابيين يجزم بأنهم ليسوا فرقة مستقلة دون أهل السنة ولكن عامتهم كغلاة الخوارج بلا فرق

هذا وان الدويش قد سلم من جرحه وحدث بعد عودة الملك من نجد الى الحجاز لحضور موسم الحج أحداث جديدة منها انتفاض بعض قبائل العجمان وقد نكل بهم أمير الحسا ابن جلوي الشهير تنكيلا ما كان ليقع لو كان جلالة الملك في نجد لسعة حلمه وتحاميه سفك الدم، وإرهاف الحد إلى هذا الحد، والمرجو أن ينهي جلالته في رحلة هذا الصيف الى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تجد جميع مشاكلها الداخلية والخارجية والله الموفق(١)

حالة الافغان ، وهزيمة أمان الله خان

ما برحت أنباء القتال بين أمان الله خان والخارجين عليه الذين قرروا حل عرشه متناقضة متعارضة تعبث بها أهواء الناقلين لها الى ان انكشف الغبار عن هذا الملك المغرور ، الذي غره الاماني وغره بالله الغرور ، موليا دبره ساحات النزال ، مؤثرا الهزيمة على القتال ، فارا بزوجه وولده ، ومن كان ثم من اسرتها واسرته ، قاصدين الحج الى اوربة للتمتع بما رأوا فيها من المدنية ، متكلين على القبائل المناوئة لحبيب الله بجه سقا (أي رئيس السقائين) الذي انتزع منه ملكه ، ولاسيما التي يقودها نادر خان القائد الافغاني الشهير واخوه واعوانهما ، راجيا أن يتم لهم الفلج فيعيدوه الى عرش بلاده عزيزا كريما ، بعد ان خرج منها مذؤما مدحورا .

ولقد حزن عليه دعاة الالحاد واعداء الاسلام وحجتهم حب الحضارة والتجديد وانقاذ الشعب الافغاني الجاهل من الهمجية القديمة ، وهل يمكن ذلك التجديد عندهؤلاء السفهاء ، الا بالبرانيط وسائر انواع اللباس الافرنجي وإلقاء العمائم وحلق اللحى وتهتك النساء ؟ ولكن كثيرا من مسلمي الهند حزنوا عليه لانه يكره الانكليز . كما ان جماهير المسلمين قد سروا بسوء عاقبة سياسته التركية الانقروية ، وهم لا يشكون في أنها سياسية إلحادية إفسادية

وأما أنا كاتب هذا — فانني لم أكن اشك في سوء عاقبة أمان الله خان إذا هو جرى على ما كانت تدل عليه بوادر سياسته قبل سياحته ثم أكدتها

---

١) كتب هذا الفصل لينشر في الجزء الاول ثم اضطررنا الى تأخيره وقد سافر الملك عبد العزيز أول هذا العام الى نجد وكان من امره معهم ماستنشر المهم منه بعد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صياحته، ولذلك نصحت له وأنذرته هو ووزيره وصهره ـ المغري الاكبر له ـ أنذرته خسارة الملك بتقليد مصطفى كمال (وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) وكتبت لهما هذا كتابة صريحة كما عرف قراء المنار ، فلا غرو أن أسرّ بصحة علمي وصدق رأيي، وان اتمثل بقول استاذينا الحكيمين في المروة الوثقى اذ قالا في مثل هذه الحالة : اننا نتكلم عن طبائع الامم وحقائق السياسة ، ولا غرو أن اسر بفشل السياسة الالحادية في الافغان، التي تحاول تنفيذ ما عجزت عنه أقوى الحكومات ودعاة الاديان، من محو دين الاسلام من الارض بعد محو حكم الاسلام

وكان يسرني اضعاف ذلك أن يرعوي امان الله خان ويزدجر، ويدلك في اصلاح بلاده الصراط المستقيم وهو هدي الاسلام الجامع بين مصالح الدارين، والفوز بالحسنيين، ويستعين على جمود علماء بلاده بالمستنيرين من علماء هذه البلاد وغيرها، وقد ضمنت له ولرجاله اقناعهم بكل ما يشتبهون في منع الشرع له من الترقيات العسكرية والادارية ونحوها ، كما اقنع قبلهم كثير من علماء العرب والترك حتى علماء نجد الذين لا يجهل احد شدة اعتصامهم بالدين وقوة تمسكيمتهم فيه ، وها هو ذا ملكهم وامامهم قد وجد منهم خير الاعوان الناصحين لغلاة قومهم الذين استنكروا منه استعمال التلفون والتلفراف اللاسلكي ونحوهما ، ظنا منهم انه من السحر وعمل الشيطان

وانه ليسوءني أن تبذل الامة الافغانية العزيزة النفس الشديدة البأس كل تلك الدماء الغزيرة في سبيل انقاذ بلادها العزيزة من الالحاد ، وفشو الفسق والفساد ، وأخشى أن يفلو من يتولى امرها في مقاومة المشروع من الاصلاحات المدنية والعسكرية كما غلا امان الله في مقاومة الهداية الدينية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الرحيق المختوم

وهي خاتمة المهرجان الذهبي للرافعي في شكره للمحتفلين به والذكرى الخالدة لقومه

خذ جبهة البدر عند التم قرطاسا ... واجعل سواد عيون العين أنفاسا
ومن أشعة نور الشمس خذ قلما ... واقبس لنفسك من حسان أنفاسا
وانظم نجوم السما واشمخ بشعرك عن ... جواهر الارض إن درأ وإن ماسا
عساك تبلغ مايرضي العلى بثنا ... أكارم بثناهم نرفع الراسا
أقطاب مجد أقاموا للعلى فلكا ... تسبيك أنجمه سرجاً وحراسا
وأولات الأدب العالي فضائلهم ... روحاً أعادته نضر الغصن مياسا
تواضعوا لك بالتكريم عن كثب ... شأن الكريم يرجو الندى واسى
ومن نأى جاد عن بعد بعاطفة ... تنسي المعنّى من الايام ماقاسى
واشكر حكومة لبنان فقد جمعت ... أسداً حوت شرف الاخلاق اخياسا(*)
رئيسها الندب قد أولاك عارفة ... أضحت حيال سناها الشهب اخناسا
وألبس الوطن الغالي بغيرته ... عزاً على الفلك الدوار دواسا
وأنت إن لم تكن أهلا لفضلهمُ ... فالغيث يسقي الربى خضراً وأيباسا
هم كرموا اللغة الفصحى لانهم ... أبناء بجدتها ذوقا وإحساسا
ومن لنصرك ياأم اللغات سوى ... أبنائك الغر أجواداً وأحماسا
أنت العروس التي تهنا بعزتها ... منا النفوس وتقضي العمر أعراسا
والله أغناك باللفظ الرشيق وبا ... معنى الرقيق فكنت الراح والكاسا
وقد أمدك من نور الجلالة ما ... تود منه لغات الكون أقباسا
والشعر لولاك لم تعشق لطافته ... ولا غدا في خلال النفس جواسا
فرب نظم تفوق الراح رقته ... به سكرنا وعفنا الكاس والطاسا

---

*) المنار: أسقطت بعض جرائد بيروت الوطنية شكر الناظم لحكومة لبنان ورئيسها لعدم رضاها عنها وكذا جمهور المسلمين المهضومي الحقوق فيها ولكن الناظم معذور في شكره ما أحسن به الرئيس وحكومته اليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورب بيت نديّ الروح ذي عظة ... سلّى الحزين ومكلوم الحشى آسى
ورب قول تخال النور يسطع من ... خلاله كان للالباب مقباسا
يُزهى اليراع اذا ماخط حكمته ... وتستقل له الافلاك أطراسا
سحر البيان تجلى فيه فانقلبت ... بسره وحشة الاقوام إينا سا
حمى القبيلة من خوف ومن حذر ... فليس تحتاج أسيافا وأترا سا
هذا هو الشعر شعر الروح إن صلحت ... أبدت صلاحا يصد الشر والباسا
وإن تسؤ صيرت ماء الصفا لهباً ... والسلم حربا ودور العز أرماسا
هو الفريض على أفق الجمال سما ... وفضله جاوز الجوزاء واجتا سا
شادت به العرب الاجواد بيت علي ... سامي العلى ورسا في المجد آساسا
إذ كان مفخرة الاجيال عندهمُ ... وبهجة النفس إصباحا وإغلاسا
فكم معلقة منه لها سجدوا ... عرفان فضل به عطف النهى ماسا
وكم رفائق أجرى العرب ساسلها ... يُنبتن في الجلمد الريحان والآسا
كانوا ملوك الفلا يحمى الذمار بهم ... ويرتجى العون فيما سر أو ماسا
تسنموا من متون الخيل ضامرة ... عرشاً على كل عرش في الورى داسا
وما عليهم وهم أهل الشجاعة إن ... تخيروا من أسود الغاب جلاسا
سر الفراسة فيهم زادهم شرفا ... عنه التوت أعين الحساد أنكاسا
وبالفصاحة زان الله ألسنهم ... سادوا بها الخلق أجناسا فأجناسا
والقول كالفعل منهم كان مملئاً ... صراحة لم تدع في الصدر وسواسا
وعزمهم إن دعا داعي الهياج بهم ... يذلل الاسد مهما كن أشراسا
وهم رجال القرى والغوث من قدم ... ولن يزالوا مجاويداً وأشواسا
لهفي على زمن عمت سيادتهم ... به وكانوا لأهل الارض سواسا
ليت الليالي التي مذ ثار ثائرها ... أردت كليباً وغالت بعد جساسا
أبقت مشاهير أهل الجود من جعلت ... لها المفاخر أقطاعاً وأحباسا
وأخلفت كالموالي من بني مضر ... وآل قحطان أقيالا وأكياسا
ممن أفادوا بني الدنيا هدى وندى ... ومن أقاموا بها للعدل قسطاسا
توارثوا المجد عن أسلافهم وسروا ... مسراهم فزكوا زهراً وأغراسا
وصاحبوا العلم نضراً والتقى أرجا ... والحلم أزهر والاخلاق أفداسا
أولئك القوم لولا ذكرهم أبدا ... يبني قصور الرجا أصبحن ادراسا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

***

يا ابن العروبة جدد مجدها وأقم ... له العماد بعزم يطرد اليأسا
اسلك اليه سبيل العلم مجتهداً ... طول الحياة تنل جاهاً وأرغاسا
وخل نهج الكسالى إن تكن فطنا ... فالنصل تكسبه الاصداء أدناسا
أهل البطالة أوهى الذل أنفسهم ... ولم يدع في ديار العز أحلاسا
والجهل إن ساد في الاقوام بدلهم ... من السعود - وقاك الله - اتعاسا
ناج الحقيقة واهجر كل مختبل ... يدق للوهم أبواقا وأجراسا
ولا تمد لغير المستطاع يداً ... فضارب الصلد يوهي الزند والفاسا
وإن ضربت بسهم في سبيل على ... فكن معداً لها بالحزم أقواسا
كم ذلل الحزم صعباً كان أمنع من ... صيد أقر عليه الليث أضراسا
أخو الحصافة يلقى الهول مبتسما ... كأنما شد للافراح أفراسا
وعادم الرأي لاينفك مبتئساً ... حيران يضرب للاسداس أخماسا
واذكر مآثر أسلاف حضارتهم ... كانت لدى ظلمة التاريخ نبراسا
في كل علم وفن طال باعهمُ ... حتى جلوا عن طريق النجح أغلاسا
وألبسوا الوطن الغالي بسؤددهم ... عزاً على الفلك الدوار دواسا
سادوا وشادوا صروح المجد واكتملوا ... عدلا وفضلا وكانوا خير من ساسا
وأصبحوا قدوة للخلق نافعة ... والناس خيرهم من ينفع الناسا
فاعمل لاحياء ماشاد الجدود ولا ... تقم على الجهل إما كنت حساسا
عسى مع العالم الراقي يكون لنا ... حظ يعيد حواشي العيش أملاسا
واصرف جهودك طول العمر منتحياً ... مجد العروبة أثرى الحظ أوخاسا
ولا تعش يائساً في الدهر من أمل ... قد يبسم الدهر مهما كان عباسا
وليس ينساك من نجاك من زمن ... قسا وشد على الاعناق أمراسا
وما رميت ولكنّ الاله رمى ... وليس يخطيء سهم الله برجاسا

عبد الحميد الرافعي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مشروع الاتفاق الجديد بين انكلترة ومصر

ذهب صاحب الدولة محمد باشا محمود سليمان إلى انكلترة مصطافاً ولم يكن يخطر بباله أن الفرصة سانحة لعقد اتفاق جديد بين انكلترة ومصر ولكن فاجأه فيها أن وزارة العمال الجديدة أكرهت المندوب السامي (لورد لويد) على الاستقالة من منصبه كراهة وانكاراً لما كان من استبداده بمصر وافتئاته عليها ثم فاجأه أن فتح له وزير الخارجية البريطانية باب المفاوضة في المسألة المصرية على مصراعيه فولجه ووقع ما توقعناه في مقالنا الماضي فانتهت هذه المفاوضة بعرض وزير الخارجية الاقتراحات التالية لاجل أن تعرض على الامة المصرية في برلمان قانوني فان قبلها عرضها الحكومة البريطانية على برلمانها وأوصته بقبولها . وهذا نص ترجمتها على ضعف فيها :

اقتراحات وزير خارجية انكلترة

لتسوية العلاقات الانجليزية المصرية

١ — ينتهي احتلال مصر عسكريا بجيوش ملك بريطانيا العظمى

٢ — تعقد محالفة بين الدولتين المتعاقدتين توطيداً لصداقتهما والتفاهم الودي وحسن العلاقات بينهما .

٣ — أن مصر رغبة منها في أن تصبح عضواً بجمعية الامم ستقدم طلباً للانضمام إلى تلك الجمعية طبقاً للشروط التي نص عليها في المادة الاولى من عهد الجمعية وتتعهد حكومة جلالته البريطانية بتأييد هذا الطلب .

٤ — إذا قام أي نزاع مع دولة ثالثة نشأت عنه حالة تنذر بخطر قطع العلاقات مع تلك الدولة فان الفريقين المتعاقدين يعملان معاً بقصد تسوية ذلك النزاع بالوسائل السلمية طبقاً لنصوص عهد جمعية الامم ونصوص أي تعهد دولي يمكن تطبيقه على تلك الحالة .

٥ — يتعهد كل من الفريقين المتعاقدين أن لا يقف في البلاد الاجنبية موقفاً لا يتفق مع هذه المحالفة أو ينشيء ضرراً للفريق الآخر . وعملا بهذا التعهد لا يقاوم أحدهما سياسة الآخر في البلاد الاجنبية ولا يعقد مع دولة ثالثة أي اتفاق سياسي قد يكون مجحفا بمصالح الآخر .

٦ — تعترف حكومة جلالته البريطانية بان تبعة المحافظة على أرواح الاجانب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في مصر وأملاكهم تقع من الآن فصاعداً على عاتق الحكومة المصرية . ويتكفل جلالة ملك مصر بتنفيذ تعهداته بهذا الشأن .

٧ — إذا اشتبك أحد الفريقين المتعاقدين في حرب رغم نص الفقرة ٤ الواردة آنفاً فان الفريق الآخر يبادر لمعونته مع مراعاة نص الفقرة ١٤ التي ستذكر فيما بعد وذلك بصفته حليفاً . وبوجه خاص فانه في حالة وقوع حرب أو خطر وقوع حرب يقدم جلالة ملك مصر إلى جلالته البريطانية في الاراضي المصرية جميع التسهيلات والمساعدات التي في وسعه ومن ذلك استخدام موانئه ومطاراته ووسائل مواصلاته .

٨ — نظراً إلى الرغبة في توحيد نظام التعليم والاساليب في الجيشين المصري والبريطاني يتعهد جلالة ملك مصر بانه إذا رأى من الضروري الالتجاء إلى مدربين عسكريين أجانب فانهم يختارون من الرعايا البريطانيين

٩ — تسهيلا وضماناً لمحافظة جلالته البريطانية على قناة السويس بصفة كونها طريقاً ضرورياً للمواصلات بين أجزاء الامبراطورية المختلفة يجيز جلالة ملك مصر لجلالته البريطانية أن يبقي على الاراضي المصرية وفي مواقع يتفق عليها فيما بعد شرقي الدرجة ٣٢ من خطوط الطول: القوات التي يراها جلالته البريطانية لازمة لهذا الغرض. ووجود هذه القوات لا يعتبر احتلالا بأية حال من الاحوال ولا يمس حقوق سيادة مصر.

١٠ — نظراً إلى الصداقة بين الدولتين وإلى المحالفة المرجو عقدها بهذه الاقتراحات فان الحكومة المصرية عند احتياجها لخدمات موظفين أجانب تستخدم رعايا بريطانيين كقاعدة عامة .

١١ — يعترف جلالة ملك بريطانيا العظمى بان نظام الامتيازات القائم في مصر الآن لا يلائم روح العصر ولا حالة مصر الحاضرة . وعليه فان جلالته البريطانية يتعهد ببذل كل ماله من نفوذ لدى الدول ذوات الامتيازات في مصر لنقل اختصاص المحاكم القنصلية الحالي إلى المحاكم المختلطة ، وتطبيق التشريع المصري على الاجانب بشروط تضمن مصالحهم المشروعة .

١٢ — نظراً إلى الصداقة بين الفريقين المتعاقدين وإلى المحالفة المراد عقدها بموجب الاقتراحات الحاضرة يمثل جلالة ملك بريطانيا العظمى لدى بلاط جلالة ملك مصر سفير يعتمد بالطرق المرعية، ويحفظ جلالة ملك مصر أسمى مركز سياسي في بلاطه لممثل جلالته البريطانية .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويمثل جلالة ملك مصر سفيرٌ لدى بلاط سانت جيمس

١٣ — مع الاحتفاظ بحرية عقد اتفاقات جديدة في المستقبل تعديلا لاتفاق سنة ١٨٩٩ يتفق الفريقان المتعاقدان على ان تكون حالة السودان هي الحالة المترتبة على الاتفاق المذكور . وعلى ذلك يواصل الحاكم العام استعمال السلطة المخولة له بموجب الاتفاق المذكور بالنيابة عن الفريقين المتعاقدين .

١٤ — لا يقصد بهذه الاقتراحات ولا يمكن أن ينبني عليها الاخلال بالحقوق والالتزامات المترتبة أو التي يمكن أن تترتب لاحد الطرفين المتعاقدين أو عليه بمقتضى عهد جمعية الامم أو ميثاق نبذ الحرب الموقع عليه في باريس في ٢٧ أغسطس سنة ١٨٢٨

١٥ — يتفق الفريقان المتعاقدان على ان أي خلاف ينشأ بينهما في تطبيق نصوص هذه الاقتراحات أو تفسيرها مما لا يتسنى لهما تسويته بالمفاوضات مباشرة يعالج بمقتضى نصوص عهد جمعية الامم .

١٦ — في أي وقت بعد انقضاء خمس وعشرين سنة من نفاذ معاهدة تبني على الاقتراحات المار ذكرها . يجوز إجراء أي تعديل في شروطها يرى من الملائم عمله وفقاً للظروف القائمة وقتئذ وذلك بالاتفاق بين الفريقين المتعاقدين .

﴿ المذكرات المفسرة لهذه المقترحات ﴾

الجيش

المذكرة البريطانية

حضرة صاحب الدولة :

في خلال محادثاتنا الأخيرة نشأت بعض مسائل عسكرية وتم النظر فيها بأتم العناية ، وتنقسم هذه المسائل بطبيعتها إلى قسمين :

أولهما — ما يتعلق بقوات الجيش المصري التي قد يمكن أن تدعى لمعاونة القوات البريطانية المحالفة معاونة فعلية فيما لو نشأت لسوء الحظ أحوال من التي أشير اليها في الجملة الاولى من الفقرة السابعة من الاقتراحات

وثانيهما — المسائل الخاصة بالقوات البريطانية التي سيكون مقامها بجوار قنال السويس طبقاً للفقرة « ٩ » لضمان الدفاع عن ذلك الشريان الحيوي من طريق المواصلات البريطانية الامبراطورية .

فأما فيما يتعلق بالقسم الأول فقد اتفقنا على ما يأتي :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١ — ينتهي النظام الحالي الذي يقوم بموجبه المفتش العام وأركان حربه بتأدية بعض الوظائف ويسحب الموظفون البريطانيون من الجيش المصري

٢ — على أن الحكومة المصرية ترغب وفقاً للفقرة الثامنة من الاقتراحات في الانتفاع بمشورة بعثة عسكرية بريطانية . وحكومة جلالة ملك المملكة المتحدة وشمالي أرلندا تتعهد بتقديم بعثة كهذه .

وترسل الحكومة المصرية موظفي الجيش المصري لتدريبهم في بريطانيا العظمى فقط . وتتعهد حكومة جلالته من جانبها بقبول جميع الموظفين الذين تريد الحكومة المصرية إرسالهم إلى بريطانيا العظمى لهذا الغرض .

٣ — لمصلحة التعاون الوثيق المشار اليه آنفاً يجب أن لا يختلف نوع الاسلحة والمهمات في الجيش المصري .

وتتعهد حكومة جلالته بالتوسط لتسهيل الحصول على تلك الاسلحة والمهمات من بريطانيا العظمى كلما أرادت الحكومة المصرية ذلك .

أما فيما يتعلق بالقوات البريطانية المشار اليها في الفقرة « ٩ » من الاقتراحات

١ — فان الحكومة المصرية تقدم مجاناً لحكومة جلالته الاراضي والثكنات الخ . . . في الاماكن التي يتفق عليها وتكون معادلة لما تشغله القوات البريطانية في مصر في الوقت الحاضر

وعند إكمال المحال الجديدة تنقل تلك القوات اليها وتسلم الاراضي والثكنات الخ . . . بعد إخلائها إلى الحكومة المصرية .

ونظراً إلى العقبات الفنية التي تعترض اجراء النقل تدريجياً فانه ينتظر إكمال المحال الجديدة ثم يؤخذ في النقل .

ونظراً لطبيعة المنطقة الواقعة شرقي درجة ٣٢ من خطوط الطول فتتخذ التدابير لتقديم وسائل الراحة المعقولة بزراعة أشجار وحدائق وهلم جرا للجنود ومدهم أيضاً بمورد للماء العذب يكون كافياً في الاحوال الطارئة

٢ — تستمر الامتيازات التي تتمتع بها الجيوش البريطانية في مصر في المسائل القضائية والمالية ويجوز تعديل ذلك في المستقبل بالاتفاق بين الحكومتين

٣ — تمنع الحكومة المصرية مرور الطيارات فوق الاراضي الواقعة على كلتا ضفتي قناة السويس إلى مدى عشرين كيلو متراً منها إلا في حالة الاتفاق بين بين الحكومتين على عكس ذلك :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على أن هذا المنع لا يتناول قوات الحكومتين أو الخطوط التي تقوم بتسييرها هيئات بريطانية أو مصرية حقيقية تعمل تحت سلطة الحكومة المصرية .

وقد اتفقنا أيضاً على أن تقدم الحكومة المصرية جميع التسهيلات اللازمة للطيارات الحربية البريطانية وموظفيها ومهماتها المتجهة إلى المطارات الموضوعة تحت تصرف القوات البريطانية طبقاً للفقرة «٩» من الاقتراحات أو القادمة من تلك المطارات .

وتقدم حكومة جلالته التسهيلات الملائمة للطيارات الحربية المصرية وموظفيها ومهماتها في الاراضي الواقعة تحت مراقبتها .

(هذا نص ترجمة المذكرة البريطانية في المسألة العسكرية وقد أجاب عليها رئيس الوزارة المصرية بالموافقة التامة . ويليها مذكرات متبادلة في مسائل المستشارين المالي والقضائي ، والبوليس الاجنبي ، وإلغاء الامتيازات الأجنبية والموظفين الأجانب كلها في الدرجة الثانية من عظم الشأن)

﴿ المذكرات في مسألة السودان ﴾

مسألة السودان أهم مسائل هذا الاتفاق على الاطلاق لأن مصر لا حياة لها بدون السودان فهو منها بمنزلة القلب من البدن ، والنيل الآتي منه بمنزلة الدم الذي يغذي الجسد ويحفظ حياته . وقد ورد في شأنه ثلاث مذكرات بريطانية أجاب عن كل منها وزير مصر بالموافقة (إحداها) مسألة الديون التي على مصر وقد اتفق الفريقان « على أن تفحص مسألة الديون التي على السودان في الوقت الحاضر بقصد تسويتها على أساس العدل والانصاف » (الثانية) مسألة « جعل الاتفاقات الدولية منطبقة على السودان » وقد اتفقا على أن هذه الاتفاقات ستكون « فنية أو إنسانية » وان الاتفاق عليها سيكون بين مندوبين عن الحكومتين ، وفي هذا من الابهام والغموض ما يخول انكلترة تفسيره كما تريد (الثالثة) مسألة عود الجنود المصرية إلى السودان — وفي المذكرة البريطانية أنه إذا نفذت المعاهدة بالروح الودية التي تفاوض فيها الفريقان في هذه الاقتراحات فان الحكومة البريطانية « تكون مستعدة لان تفحص بروح العطف الاقتراح بشأن عودة أورطة مصرية إلى السودان في الوقت الذي تستحب فيه القوات البريطانية من القاهرة » !!

وقد أجمع الناس هنا وفي أوربة على أن هذه المقترحات وتفاسيرها أعظم تساهل وسماح صدر عن حكومة بريطانية مع مصر وسنتكلم عليه في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى